



قوة أردوغان الناعمة رصد شبكات نفوذ الإخوان المسلمين في تركيا

م. هاكان يافوز

تقرير خاص

محرم - صفر ١٤٤٢هـ - أكتوبر ٢٠٢٠م



قوة أردوغان الناعمة رصد شبكات نفوذ الإخوان المسلمين في تركيا

تقرير خاص

المحتويات

| | |
|----|---|
| ٦ | مُلخَّص تنفيذي |
| ٨ | جذور تحالف تركيا مع الإخوان المسلمين |
| ١٢ | رؤية أردوغان العثمانية الجديدة |
| ١٣ | شرعية تركيا القومية الإسلامية |
| ١٧ | المحور التركي القطري |
| ١٩ | الشبكات الإعلامية للإخوان المسلمين في إسطنبول |
| ٢١ | ١- قناة مكملين |
| ٢٣ | ٢- قناة الشرق |
| ٢٤ | ٣- شبكة رصد الإخبارية |
| ٢٦ | ٤. قناة وطن (سابقاً «مصر الآن») |
| ٢٦ | ٥. صحيفة العربي الجديد وقناة العربي |
| ٢٨ | ٦. موقع عربي بوست الإخباري |
| ٣٠ | ٧- ساسة بوست |
| ٣٠ | ٨- نون بوست |
| ٣١ | ٩- عربي ٢١ |
| ٣١ | ١٠- منتدى الشرق |
| ٣٤ | الشبكات التربوية والأكاديمية للإخوان المسلمين |
| ٣٥ | المدارس |
| ٣٨ | مؤتمرات الإخوان المسلمين في تركيا |
| ٤١ | شبكات الإخوان المسلمين غير المصرية في إسطنبول |
| ٤١ | سوريا |
| ٤٢ | اليمن |
| ٤٤ | خاتمة |
| ٤٧ | الملحق الأول - شخصيات الإخوان المسلمين الرئيسة التي تعيش في إسطنبول |
| ٥١ | الملحق الثاني - مدارس الإخوان المسلمين في إسطنبول |

مُلَخَّص تنفيذي

تحظى جماعة الإخوان المسلمين بمكانة متميزة في تركيا برعاية أردوغان. ويدير أعضاء جماعة الإخوان المسلمين أنشطتهم الناقدة للحكومات العربية، بحرية غير مسبوقة، وبدعمٍ وتشجيعٍ دؤوبين من القيادة التركية. وهو موقفٌ بعيد كلَّ البعد من موقف تركيا التاريخي تجاه جماعات المعارضة العربية، ولا سيما تلك التي تنتمي إلى الإسلام السياسي. فبينما كانت تحرص تركيا حرصاً شديداً على علاقاتٍ دبلوماسيةٍ وُدِّيَّةٍ مع الحكومات العربية، ظلَّت ترتدي لعقودٍ ثوبَ الدولة العثمانية «الأوروبية»، ونأت بجانبها بعيداً من سياسات العالم العربي. والآن، تستضيف تركيا وترعى جماعةً إسلاميةً سياسيةً تُصنَّفُ في خمسِ دولٍ عربيةٍ؛ مصر، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين، وسوريا، أنها جماعةٌ إرهابيةٌ. وهذا تحوُّلٌ كبيرٌ في توجه الدولة له جذوره في فكرِ الحزب الحاكم في تركيا، حزب العدالة والتنمية، وفي الصراع الإقليمي المتنامي بعد الربيع العربي، حيث برزت أنقرة منافساً كبيراً للتحالف العربي بقيادة السعودية. وفي غمرة الصراع لتشكيل الشرق الأوسط الجديد، لم تجد تركيا بُدّاً من احتضان الإخوان المسلمين، فانتشرت شبكات الإخوان المسلمين في إسطنبول بعد عام ٢٠١٣م، وازداد اعتماد تركيا على تلك الشبكات لإثارة القلاقل في الدول التي تستهدفها خطة أردوغان التوسعية الطموح.

ربما كان الزواج بين حزب العدالة والتنمية وجماعة الإخوان المسلمين قد سبقته حقبة طويلة من المغالاة الفكرية، لكنه تمَّ في وقتٍ ومكانٍ كان فيه الطرفان أحوج ما يكونان لبعضهما إلى بعض. فبرغم أنَّ كليهما إسلاميٌّ، تظلُّ جماعة الإخوان المسلمين ظاهرةً عربيةً مميزةً بطباعها شديدة المحافظة، وتقف على خلاف مع ميول حزب العدالة والتنمية الأكثر علمانيةً نسبياً. وبرغم وقوفهما فيما يتعلق بالصراع الإقليمي في الصعيد نفسه، فإنَّ مخططات أردوغان العثمانية الجديدة لم تكن طوال الوقت على هوى تنظيم الإخوان المسلمين الذي تعب وهو يفسر سياسة تركيا الخارجية للجمهور العربي دون أن يبدو مستعبداً وخاضعاً. ولا ريب أن العلاقة بين الاثنين ليست علاقة الصنو بالصنو، وليست كذلك حصريَّةً، فالشريك الثالث هو قطر، الدولة الخليجية التي وفَّرت الموارد المالية لشبكات الإخوان المسلمين في جميع أنحاء العالم، وبخاصة تلك التي تعمل في تركيا. وبعد اشتغال الإخوان المسلمين بأعمال تجارية مع مجموعةٍ واسعةٍ من الحكومات في الماضي، كانت النفعيَّة المتبادلة

هي السمة المميزة لخططهم. وقد أظهرت جماعة الإخوان المسلمين، في تعاملاتها مع تركيا تحت حكم أردوغان، غرائز الانتهازية والبقاء نفسها، ومن المرجح أن تستمر في فعل ذلك طالما أنها تزود آلة التحريض التركية القطرية بالقوى العاملة المفيدة التي تحتاجها بشدة.

ويُعيّن رَضْدُ شبكات الإخوان المسلمين التي تتخذ من تركيا مقرّاً لها على تبيان هذه الآلة الضخمة ذات الموارد الجيدة، والتعرّف إليها. وبرغم أن هذا الرصد يستند إلى عملية مركزية موحّدة، يستبين بالفحص الدقيق كم هي متنوعة ومعقدة، وتتشعب إلى طبقاتٍ عدة من الرسائل والشبكات في آنٍ واحدٍ. ويتبين كذلك ما هنالك من الصراع والتناقضات، سواءً داخل جماعة الإخوان المسلمين أم بين جماعة الإخوان المسلمين والأطراف المؤثرة الأخرى التي تعمل داخل الجهاز نفسه. وفي أحيانٍ كثيرة، تُلَفُّ الضبابية نطاق عمل الإخوان المسلمين، وينطمس الحدُّ الفاصل بين جماعة الإخوان المسلمين الرسمية وما يتبعها من جماعات. تركّز هذه الدراسة على شبكات الإخوان المسلمين الأقرب صلةً بالصراع الإقليمي بين التحالف التركي القطري من جهة، والمحور السعودي- المصري- الإماراتي المعارض من جهة أخرى. وقد اقتضى هذا أن تُولى وسائل الإعلام والمراكز البحثية/ الشبكات الأكاديمية الأولوية على غيرها من الشبكات الأخرى؛ واقتضى ذلك أيضاً إيلاء اهتمام أكبر بشبكتي الإخوان المسلمين المصرية والفلسطينية؛ لارتباطهما باثنين من ساحات الصراع الرئيسة بالمنطقة. وليس لهذه الدراسة أن تتقفى أثر كل كبيرة وصغيرة، إنما جُعِلت لتكون بدايةً نافعةً لنظرةٍ أوسعٍ إلى توظيف تركيا وقطر لشبكات الإخوان المسلمين في تعزيز أهدافهما الفكرية والجيوسياسية في المنطقة.

جذور تحالف تركيا مع الإخوان المسلمين

قبل ظهور أردوغان على الساحة الدولية، كان لتنظيم الإخوان المسلمين وجودٌ ضئيلٌ في تركيا. وقد شهد التاريخ ما كان هنالك من توترٍ بين الحركة الإسلامية التركية والإسلام السياسي بقيادة جماعة الإخوان المسلمين التي سادت في العالم العربي. فقد ظلت الحركة الإسلامية التركية بقيادة الراحل نجم الدين أربكان طوال عقودٍ قائمةً على الطرق النقشبندية الصوفية؛ ذلك لأن قادة الصوفية ومحافلها قد أسهموا إسهاماً بالغاً في تشكيل الحركة آنذاك⁽¹⁾. وبطبيعة الحال، كان هناك تحفظ على فكر الإسلام السياسي للإخوان المسلمين⁽²⁾.

على أن فكر التيار الصوفي في السياسة لم يتحلَّ بشعبيةٍ واسعةٍ تلهم الجماهير وتحشدتهم. وبعد ترجمة ونشر كتب سيد قطب وعلي شريعتي وأبي علاء المودودي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، طفق إسلامٌ سياسيٌّ بديلٌ وجديدٌ يترسّخ في تركيا شيئاً فشيئاً⁽³⁾. ولذا كان أردوغان في شبابه فرزاً لبيئة ثقافيةٍ تقرأ لسيد قطب والمودودي، مع انجذابٍ أكبرٍ إلى كُتُبِ نجيب فاضل قيصاكورك، الشاعر والمنظر الإسلامي التركي الذي جاء برؤيةٍ سياسيةٍ مستوحاةٍ من الإسلام لمواجهة التيار العلماني الكمالي⁽⁴⁾. وبعد الانقلاب العسكري عام 1980م، استخدم الجيش التركي الإسلام السياسي تريباقاً لعلاج تفكّل الحركة الشيوعية ولتحجيمها، حتى باتت كتب قطب والمودودي من أكثر الكتب

(1) Elisabeth Ozdalga, ed. *The Naqshbandis in Western and Central Asia*, (London: Curzon Press, 1999); M Hakan Yavuz, *Islamic Political Identity in Turkey*. (New York: Oxford University Press, 2003), p. 133-150.

(2) علاقات الإخوان المسلمين مع تركيا؛ انظر: T. Baban, *Müslüman Kardeşler Örgütü'nün çağdaş İslamcı akımlar üzerindeki etkileri* (Impacts of the Muslim Brotherhood on Contemporary Islamic Movements), MS thesis, (Gazi University, Ankara, 2006); Ali Bulac, *Müslüman Kardeşler'in Türkiye İslam'ı üzerinde etkileri* (Impacts of Muslim Brotherhood on Turkey's Islam), International Conference on Hasan El-Benna and Muslim Brotherhood, May 5–6, 2012, Istanbul: Artus Basım; S. Caglayan, *Müslüman Kardeşler'den Yeni Osmanlılar'a İslamcılık* (Islamism from Muslim Brotherhood to New Ottomanism). (Istanbul: İmge Kitabevi, 2010).

(3) Yücel Bulut, "Türkiye'de İslamcılık ve Tercüme Faaliyetleri", in *Türkiye'de İslamcılık Düşüncesi ve Hareketi* (Istanbul: Zeytinburnu Belediyesi, 2013). p. 339-368; "Islam and Islamism in Turkey: A Conversation with Ismail Kara," *Maydan*, 24 October, 2017, <https://themaydan.com/2017/10/islam-islamism-turkey-conversation-ismail-kara/>.

(4) للمزيد عن علاقة أردوغان الفكرية مع رموز الإخوان المسلمين نحو حسن البنا وسيد قطب؛ انظر: Hüseyin Besli and Özbay Ömer, *Bir Liderin Doğusu: Recep Tayyip Erdoğan*. (Istanbul: Yeni Türkiye Yayınları, 2014). p. 28; Ruşen Çakır and Çakmak Fehmi, *Recep Tayyip Erdoğan: Bir dönüşüm öyküsü*. (Istanbul: Metis, 2001), p. 21–22; Murat Sevinç, "Kılavuzu Necip Fazıl Olanlar ve Başyücelik Devleti," *Diken*, December 8, 2015, <http://www.diken.com.tr/kilavuzu-necip-fazil-olanlar-ve-basyucelik-devleti/>; Murat Özbank, "Erdoğan'ın hükümetten isteyip de alamadığı şey 'Başyücelik' olabilir mi?" T24, 11 April, 2015, <http://t24.com.tr/haber/Erdoğanın-hukümetten-isteyip-de-alamadığı-sey-basyucelik-olabilir-mi,293252>; Recep Tayyip Erdoğan, "Necip Fazıl Kısakürek Awards Will Bring Us the Genuine Voice, Scent and Soul of This Land," *Official Turkish Government Website*, November 2, 2014, <https://tccb.gov.tr/en/news/542/3297/necip-fazil-kisakurek-awards-will-bring-us-the-genuine-voice-scent-and-soul-of-this-land>

مبيعاً بين الشباب ذوي التوجهات الإسلامية. وطفقت أفكار الإخوان المسلمين تتغلغل في الحركة الإسلامية التركية، ولا سيما فيما يتعلق بعدم الفصل بين الدين والسياسة، وأهمية أن يكون للأمة جمعاء هويةً واحدةً. فقد أسهمت ترجمة كتب الإخوان المسلمين، مع توثيق العلاقات مع شبكات الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، إسهاماً بالغاً في «أخونة» الحركة الإسلامية التركية على نحوٍ بطيءٍ، لكنهم لم يخطئوا مرادهم.

ولاستكناه علاقة أردوغان بالإسلام السياسي، سينفعنا هنا أن نسبر أغوار الأخلاقيات التي كان يُربى عليها الطلاب في مدرسة الأئمة والخطباء في السبعينيات. لقد كان المعلمون والطلاب في هذه المدارس الدينية يعتقدون أن الإصلاحات العلمانية التي جاء بها كمال أتاتورك قد فككت وأبطلت سلطتهم داخل المجتمع والدولة، فشعروا بالغبرة في بلدهم. وكانوا يضيقون ذرعاً بمن لا يكتفون بقمع ما تبقي من الممارسات الاجتماعية والثقافية العثمانية والمؤسسات المجتمعية الإسلامية، بل يقضون عليها. ولذا، انبنت نظرتهم الأخلاقية للعالم بقوةٍ على ثنائيةٍ «نحن»: المسلمون المهمشون، و«هم»: النخب العلمانية والمؤيدة للغرب. إن المبادئ الأخلاقية التي كانت تُدرّس بمدرسة الأئمة والخطباء كانت نتاج صدمةٍ خياليةٍ أذكتها آثار الإصلاحات الكمالية وكشفت عنها الستار، وهي صدمة لم يكن لها ردٌّ فعليٌّ إلا الحنين الشديد إلى عصر ذهبي للإسلام في خيالات أولئك الطلاب. وهذا الشعور بالحنين -الذي يُعجب له لكونه نتاجاً لإصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني الحداثية في أواخر القرن التاسع عشر، ثم عزّزه الاضطراب الكماليّ بعد ذلك- قد أطلق لمخيلات طلاب مدرسة الأئمة والخطباء مثل أردوغان العنان لينسجوا عالماً أخلاقياً على مزاج أحلامهم.

كان شباب مدرسة الأئمة والخطباء في السبعينيات ملتزمين بإسقاط النظام السياسي العلماني. فقد تعلموا أن ينظروا إلى تركيا على أنها جزءٌ من دار الحرب، وهي تسميةٌ في الفقه الإسلامي تكون عادةً لأراضٍ غير إسلامية في حالة حرب مع دول مسلمة. فقد كان هؤلاء الشباب يرون أن دولتهم ليست إسلاميةً، وأدركوا أنه سيتعين عليهم القتال لإقامة الدولة الإسلامية والنظام السياسي الصحيحين. وما كان معلومهم يحفزونهم فقط على التدبُّن من خلال المشاركة في الشعارات الإسلامية، إنما كانوا يشجعونهم كذلك على أن ينجح كلٌّ في مهنته، ومن خلال تجميع ثروة كبيرة ومكانة اجتماعية مرموقة. وكثيراً ما كان يُبرِّز هؤلاء الطلاب خرق القانون والمشاركة في أفعال فاسدة مثل الغش في الامتحانات أو التهرب الضريبي لاعتقادهم أن ذلك في سبيل جلب مصلحةٍ أسمى. وكانوا يُجلُّون لأنفسهم اجترار

هذه الفعّال ولا سيما إذا دخلت دائرة الصراع الأوسع بين المواطنين المسلمين وغير المسلمين. وقد جاء العديد من هؤلاء الشباب الإسلاميين من خلفيات عائلية من الطبقتين المتوسطة والدنيا، ويرتبط استيائهم وغضبهم بالبُعدين الاجتماعي والاقتصادي للحركة الإسلامية المتنامية، اللذين عبّر الخطاب الإسلامي عن أنهما مكننا الإحباط وخيبة الأمل عند هؤلاء الشباب. ولَمَّا أذكاها النضال اليساري والمشاعر المناهضة للرأسمالية، خلقت قوة رجعية قوية في السياسة التركية، التي يمثل أردوغان التعبير الحالي عنها. واليوم، يشترك حزب العدالة والتنمية وجماعة الإخوان المسلمين في خصائص كثيرة: فكلاهما يرفض الفصل بين المجالين العام والخاص، ويعدّان هدفهما أسلمة المجال العام تدريجياً من القاعدة إلى القمة. ويزعم حزب العدالة والتنمية وجماعة الإخوان المسلمين أن الأنظمة الحالية في الشرق الأوسط دُمّت في يد الغرب وغير إسلامية. ويؤيدان كذلك نموذجاً ديمقراطياً غير ليبرالي يستحلّ التلاعب بالنظام ليفوز بأيّ ثمن. ومن ثمّ، فإنّ جذور تحالف حزب العدالة والتنمية وجماعة الإخوان المسلمين اليوم ترجع إلى الطبيعة المتطورة للحركة الإسلامية التركية وإلى فكر مدارس الأئمة والخطباء.

وعلى الرغم من أن أردوغان وجماعة الإخوان المسلمين تجمعهما رؤية واسعة مستوحاة من فهم مُعيّن للإسلام، فلا تزال بينهما اختلافات مهمة: لا يبدو لأردوغان إصراراً على تطبيق الشريعة، وهي مسألة محسومة في ذهنه؛ إذ يقول: «أتمنى أن يكون النظام المصري الجديد علمانياً»، مضيفاً أنه رغم كونه شخصياً مسلماً، فإن الأمة التي يقودها علمانية، وقال أردوغان: «أوصي بدستور علماني لمصر»، مؤكداً أن العلمانية ليست «عدوّاً للدين»، بينما في تنظيمات الإخوان المسلمين لا تزال القضية في صدر أولوياتهم⁽⁵⁾. أضف إلى ذلك أنّ أردوغان يجمع بين المزيج القومي والإسلامي التركيّ المميّز؛ إذ لم تكن باكورة الإسلام في شبه الجزيرة العربية النموذج الذي احتذى به (كحال جماعة الإخوان المسلمين)، بل العصر الكلاسيكي للإمبراطورية العثمانية. تُعدّ النخبة التابعة لحزب العدالة والتنمية -المعروفة بالعثمانيين الجدد- سقوط الخلافة كارثةً سياسيةً لتركيا؛ لأنها تعني فقدان النفوذ في العالم الإسلامي. لا يسعى أردوغان إلى الغزو العسكري مثل أجداده العثمانيين، بل يسعى إلى التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي مع الدول الإسلامية حيث تؤدي تركيا دوراً رائداً، وتستحوذ

(5) Nimrod Goren, "If only Morsi had listened to Erdoğan." *Hurriyet Daily News*, August 29, 2013, <https://www.hurriyetdailynews.com/if-only-morsi-had-listened-to-erdogan-53409>; "Egypt's Muslim Brotherhood criticizes Erdoğan's call for a secular state." *Al Arabiya News*, September 14, 2011. <http://www.alarabiya.net/articles/2011/09/14/166814.html>.

على نصيب الأسد من الغنائم. أمّا جماعة الإخوان المسلمين فليست مرتبطةً فكرياً بهذا التصور العثماني الجديد، لكنها تدعم هدف إحياء روح الإمبراطورية العثمانية بصفته جزءاً من إحياء الإسلام من جديد. وقد هاجم الزعيم المؤسس لجماعة الإخوان المسلمين، حسن البنا، إصلاحات أتاتورك، هجوماً شديداً، ولا سيما قرار إلغاء الخلافة؛ لأنه يرمز إلى وحدة المسلمين وارتباطهم المباشر بدولة القرن السابع التي أسسها النبي محمد^(٦). وعلى الرغم من هذه الاختلافات، فإن حزب العدالة والتنمية وجماعة الإخوان المسلمين يشتركان فعلاً في خاصية «اجتماعية» مهمة: كلاهما اعتنق قيم الطبقة الوسطى مثل الاستقامة وتطوير الذات، وكلاهما طالب بسياسات «تحترم» الأسرة. ومن ثمّ، عززت القواسم الاجتماعية المشتركة بين حزب العدالة والتنمية وجماعة الإخوان المسلمين التقارب الفكري بين الطرفين، أي فكرة أن الإسلام ليس مجرد دين بل هو إطار لتنظيم الدولة والمجتمع ومصدر هويّة منفصل، ويقف في ذلك كله على النقيض من الغرب. وفي سبيل الإسلام، يجب على طليعة الناشطين الإسلاميين الناجحين مهنيّاً وذوي الخبرة السياسية أن ينزعوا العِلمانية عن المجتمع وأن يوحدوا المسلمين خلف نظام حكم قوي. وقد ساعدت لُبنة الأساس المشترك في العقيدة بين حزب العدالة والتنمية وجماعة الإخوان المسلمين على تجاوز أي اختلافات في التوقعات بين التيارين، وعلى رسم برنامج تعاون طويل الأجل.

(6) Richard P. Mitchell, *The Society of the Muslim Brothers*, (New York: Oxford University Press, 1993), 220.

رؤية أردوغان العثمانية الجديدة

لا غرو أن الفِكرَ هو الذي قرَّب أردوغان من جماعة الإخوان، لكن يبقى هدف أردوغان لإعادة هيكلة الشرق الأوسط هو الذي أوجدَ شروطَ الشراكة الفعلية مع جماعة الإخوان المسلمين. وتنبع رؤية أردوغان الإقليمية من استيائه العميق من النظام السياسي بعد الحرب العالمية الأولى. ففي باكورات حياته السياسية، تأثر أردوغان بحركة النظرة الوطنية لنجم الدين أربكان التي كانت تنتقد الكماليين؛ لأنهم تخلَّوا عن حقوق تركيا التاريخية في المنطقة. وكان أربكان يقول: إن الغرب سمح لتركيا فقط بأن تصبح دولةً مستقلةً مقابل تفكيك هُويَّتها الإسلامية. وكان يرى حدود تركيا الحاليَّة، وكذلك حدود الدول المجاورة، «بِدعاً استعمارية». وقد ذلَّل هذا الخُطُّ الفكريُّ الطريقَ لفكرةٍ أشدَّ تعصباً تبناها أردوغان، وهي أن أنظمة دول المنطقة برمتها كانت منحازةً ضد تركيا، وأن العلمانية التركية ما كانت أصلاً إلا تنازلاً عن الحقوق للغرب، وهي حقوق يمكن -وينبغي- استردادها.

وتستند سياسة أردوغان الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط إلى أربعة افتراضات رئيسة؛ أولاً: مصدر المشكلات في المنطقة هو انهيار الإمبراطورية العثمانية ورسم حدود سايكس بيكو، وما استتبعه ذلك من أنظمة عميلة وطَّفتها القوى الاستعمارية، حتى استحالت دول المنطقة «صروحاً زائفة» لا تأبه لمصالح المسلمين. ثانياً: القوة التكاملية المؤثرة الوحيدة هي الإسلام السياسي. فلا يمكن للمنطقة أن تتحد إلا على أساس الهُويَّة الإسلامية، وليس العرق، ومن خلال عمل الأحزاب السياسية المستوحاة من الإسلام كجماعة الإخوان المسلمين. ثالثاً: تُعدُّ الحكومات الحاليَّة بالشرق الأوسط، ولا سيما المملَكِيَّات الغنية بالنفط، أَعْوَصَ المشكلات التي تحول دون توخُّد المنطقة مجدداً تحت القيادة التركية لكونها تحمي المصالح الغربية حتى يطول عمر استعمار القرن الحادي والعشرين. رابعاً: تبقى قضية فلسطين وما حلَّ بها بسبب انهيار النظام العثماني جُرحاً لم يندمل. وفي خطاب يوم ١١ يوليو، بمناسبة تحويل آيا صوفيا إلى مسجد قال أردوغان: «إن إحياء آيا صوفيا يبشر بتحرير المسجد الأقصى»^(٧). فالقضية الفلسطينية عند أردوغان والإسلاميين الأتراك عامةً، هي «عار الأمة»، وأمانة إخفاق ذريع وعلامة خيانة الحكومات العربية.

إنَّ ما تنطوي عليه كلمة «أُمَّة» هو المفتاح لفهم الكيفية التي رسم بها أردوغان مصالح تركيا. فتركيا

(7) Seth J. Frantzman, "Turkey Vows to 'Liberate Al-Aqsa' after Turning Hagia Sophia to Mosque," *JPOST*, July 20, 2020, <https://www.jpost.com/middle-east/turkey-vows-to-liberate-al-aqsa-after-turning-hagia-sophia-to-mosque-634700>.

في خَلْدِهِ أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ، وهُوَيْتِهَا الإِسْلَامِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَحَدَّدُ مَصْلَحَتَهَا. أَمَّا السِّيَاسَةُ الْخَارِجِيَّةُ فَتُعْبَرُ عَنْ هُوَيْتِهِ السِّيَاسِيَّةِ بِصِفَتِهِ تَرْكِيًّا إِسْلَامِيًّا. وَيُرَى أَرْدُوغَانَ أَنَّ قَاعِدَةَ النَّاخِبِينَ الْمُحَافِظِينَ الَّتِي تَدْعُمُهُ هِيَ «الْأُمَّةُ» التَّرْكِيَّةُ الْحَقَّةُ، وَيَعُدُّ الْمَعَارِضِينَ الْأَتْرَاقَ الْعِلْمَانِيِّينَ «غُرَبَاءَ» عَنْ هَذَا الْمَجْتَمَعِ الْمُتَخِيلِ. وَيَتَّغْيِي أَرْدُوغَانَ لِتَرْكِيَا أَنْ تَصِيرَ قُوَّةً إِقْلِيمِيَّةً مُسْتَقْلَةً تَرْتَسِمُ فِيهَا الشَّخْصِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ ارْتِسَامًا وَاضِحًا، وَتَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِ مَصَالِحِهَا هِيَ لَا مَصَالِحِ الْغَرْبِ، وَهُوَ وَحْدَهُ وَحِزْبُهُ وَأَنْصَارُهُ يَجْسُدُونَ هَذِهِ «الْإِرَادَةَ الْوَطْنِيَّةَ». وَيَحْمِلُ أَرْدُوغَانَ الْمَفْهُومَ نَفْسَهُ الَّذِي تَحْمَلُهُ جَمَاعَةُ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَيُرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى الْقِيَمِ الْكَبِيرَةِ مِثْلَ الْعَدَالَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّسَامُحِ، إِنَّمَا الْإِسْلَامُ أَدَاةٌ لِلتَّعْبِئَةِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ، وَدَرَعٌ يَعْطِي مِمَارَسَاتِهِ الْفَاسِدَةَ وَالسُّلْطَوِيَّةَ، وَأَدَاةُ الْقُوَّةِ النَّاعِمَةِ لِتَعْزِيزِ مَكَانَةِ تَرْكِيَا فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ. فإِسْلَامُهُ تَارِيخِيٌّ، وَقَوْمِيٌّ، وَهُوَ الرِّكِيْزَةُ الَّتِي يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا أَرْبَابُ التَّفَكِيرِ الْاسْتِعْلَاقِيِّ الَّذِي يَلِيْقُ بِنَعْرَةِ الْقَوْمِيَّةِ الْمَفْرُطَةِ بَيْنَ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَتْرَاقِ غَيْرِ الْحَضْرِيِّينَ. إِنَّهُ إِسْلَامٌ «إِمْبَرَاتُورِيٌّ» كَانَ الْأَتْرَاقُ فِيهِ (وَلَا يَزَالُونَ) السَّادَةَ. وَيُرَى أَرْدُوغَانَ أَنَّ الْإِسْلَامَ مَا وَصَلَ إِلَى ذُرْوَةِ سَنَامِهِ، وَمَا أَصْبَحَ قُوَّةً عَالَمِيَّةً إِلَّا عَلَى أَيْدِي الْأَتْرَاقِ، وَإِسْلَامُهُ إِسْلَامٌ «تَرْكِيٌّ»، إِسْلَامٌ «عَمَلِيٌّ» لَا يَنْفَصِلُ عَنِ التَّجْرِبَةِ التَّرْكِيَّةِ. وَلِأَنَّ الْجُمْهُورِيَّةَ التَّرْكِيَّةَ الْحَدِيثَةَ هِيَ وَرِثَةُ الْإِمْبَرَاتُورِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، يَحِقُّ لَهَا أَنْ تَطَالِبَ بِإِعَادَةِ تَشْكِيلِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْيَوْمَ لِصَالِحِ الْأُمَّةِ⁽⁸⁾. وَلِبَلُوغِ هَذَا الْهَدْفِ الْإِقْلِيمِيِّ الطَّمُوحِ، فَإِنَّ إِحْدَى الْأَدْوَاتِ الرَّئِيسَةِ الْوَاقِفَةِ رَهْنَ إِشَارَةِ أَرْدُوغَانَ هِيَ جَمَاعَةُ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ أَكْبَرَ التَّنْظِيمَاتِ الْمَعَارِضَةِ لِأَنْظِمَةِ «سَايَكْسُ بِيكُو».

شريعة تركيا القومية الإسلامية

على الرغم مما في المجتمع التركي من انقسامات، فإنه يبقى الإسلاميون الآن النخبة الحاكمة في تركيا. وقد تمكنت هذه النخبة من تطويع مؤسسات الدولة لإرادتها، واستغلال الدولة لخدمة مخططها الفكري. أحد أهداف أردوغان الرئيسة تعزيز مكانة تركيا الدولية، إلى جانب سمعته الخاصة بحامي المسلمين من الاضطهاد في جميع أنحاء العالم. وهو يتوقع أن هذه السمعة ستساعد تركيا في نهاية الأمر على أن تكون الزعيم الشرعي لمليار مسلم، وهذا الدور جزء لا يتجزأ من الخيال العثماني الجديد⁽⁹⁾. ويرفض أردوغان الاعتراف بأن الأتراك ذوي العقليَّة العِلْمَانِيَّةِ لَا يَدْعُمُونَ مِثْلَ هَذَا الدَّورِ،

(8) "Ottoman Redux: Turkey is Wielding Influence All Over the Arab World," *The Economist*, August 1, 2020, <https://www.economist.com/middle-east-and-africa/2020/08/01/turkey-is-wielding-influence-all-over-the-arab-world>.

(9) M. Hakan Yavuz, *Nostalgia for the Empire: The politics of Neo-Ottomanism* (New York: Oxford University Press, 2020).

وأن اقتصاد تركيا الضعيف لا يستطيع مواكبة توسعه. والحقُّ أن مؤسسات الدولة الرئيسة مثل بعض عناصر الجيش وأجهزة المخابرات، وكذلك بعض زملائه السابقين، مترددةٌ في مواكبة مخططات أردوغان الكبرى بناءً على ما تعرفه عن مخاطر التجاوز⁽¹⁰⁾.

وعلى الصعيد الآخر، كانت جماعة الإخوان المسلمين قد حذت حذواً مشابهاً لأردوغان حين سعت مثله إلى الاستيلاء على السلطة واستخدام أدوات الدولة لتعزيز أهدافها الفكرية. إنَّ جماعة الإخوان المسلمين تتمتع بحضورٍ ملحوظٍ في كل دولة ذات أغلبيةٍ مسلمةٍ تقريباً؛ من ماليزيا إلى المغرب، ومن تركيا إلى اليمن. لكن تبقى معارضة المشروع الإسلامي لجماعة الإخوان قويةً. ففي مصر، أُطيح برئيس الإخوان المسلمين محمد مرسي عام ٢٠١٣م بعد عامٍ واحدٍ فقط في السلطة. وقد بذلت الدول المؤثرة مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة جهوداً كبيرةً لمواجهة نفوذ الإخوان المسلمين وتقويضهم. فعلى الرغم من وجودهم الواسع، وما قضوه من عقودٍ طويلةٍ من التحريض، فلم تتمكن جماعة الإخوان المسلمين إلا في تركيا (وبدرجة أقل في قطر) من تأسيس وجود مهم تدعمه الدولة.

إنَّ قرار أردوغان بأن يَهَبَ جماعة الإخوان المسلمين ملاذاً يعملون من خلاله، لم يكن قراراً نابعاً من فكره فحسب، بل كان أيضاً خياراً جغرافياً/ سياسياً. وثمة عوامل عدة تحرك اللعبة هنا: فشبكات الإخوان المسلمين الممتدة بين الدول تُهيئ لتركيا الفرصة للحصول على نفوذ هائل في حالة عودة أحزاب الإخوان المسلمين -التي رُعيَت وروَّج لها في تركيا- إلى السلطة في بلدانهم الأصلية⁽¹¹⁾. وفي أول الأمر، نجح ما بعد الربيع العربي على هذا الصعيد؛ إذ سرعان ما تمكَّنت تركيا من تعميق علاقاتها مع مصر وتونس بمجرد انتخاب الأحزاب الإسلامية هناك. حتى إن لم تعد أحزاب الإخوان المسلمين هذه

(10) Yohanan Benhaïm and Kerem Öktem, "The Rise and Fall of Turkey's Soft Power Discourse: Discourse in Foreign Policy Under Davutoğlu and Erdoğan," 2013, <https://journals.openedition.org/ejts/5275>;

The Economists, August 1, 2020, محلل الشؤون العسكرية والسياسة الخارجية البارز في تركيا،

(11) Tariq Ramadan, "Democratic Turkey is the Template for Egypt's Muslim Brotherhood." *Huffington Post*, February 8, 2011, http://www.huffingtonpost.com/tariq-ramadan/post_1690_b_820366.html; Frankie Martin, "Turkey Can Model Democracy for the Arab World," *CNN Opinion*, February 16, 2011,

<http://edition.cnn.com/2011/OPINION/02/16/martin.egypt.turkey/index.html>; Benjamin Harvey, Gregory Viscusi, and Massoud Darhally, "Arabs Battling Repression see Erdoğan's Muslim Democracy as Model." *Bloomberg News*, February 4, 2011,

<http://www.bloomberg.com/news/2011-02-04/arabs-battling-regimes-see-erdogan-smuslim-democracy-inturkey-as-model.html>; "Muslim Brotherhood Debates Turkey Model," *Hürriyet Daily News*, September 14, 2011,

<http://www.hurriyetdailynews.com/default.aspx?pageid=438&n=muslim-brotherhood-debates-turkey-model-2011-09-14>; "Egypt's Islamists warn Turkish PM over regional role," *Reuters*, September 14, 2011,

<http://www.reuters.com/article/2011/09/14/us-turkey-egypt-idUSTRE78D2TD20110914>; Hassan Abou Taleb, "Following the Turkish model or forging our own?" *Ahram Online*, September 19, 2011,

<http://english.ahram.org.eg/NewsContentP/4/21638/Opinion/Following-the-Turkish-model-or-forging-our-own.aspx>

إلى السلطة، فإنها ستظل العمود الفقري للمعارضة في العديد من البلدان، وهو ما يسمح لتركيا بمواصلة التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول^(١٣).

وهناك قضية أخرى أشد إلحاحاً هي القوة العاملة. يعد أردوغان أعضاء جماعة الإخوان المسلمين «جنوده»، وهو معنى كثيراً ما يُراد بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ. وقد خطا أردوغان خطوات عدة ملموسة لتنشئة جيل جديد من العرب يُدَرَّبون ويُعَلَّمون في المؤسسات التركية، ويعملون بغية النهوض بالمصالح التركية. فعلى سبيل المثال، لدى الجيش التركي وحدتان تتحدثان اللغة العربية، يبلغ مجموعهما ١٥٠٠ جندي. والقادة كلهم من الأتراك، أما الرتب المتوسطة والدنيا فتضم بضع مئات من العرب السوريين وكذلك التركمان، والكثير منهم يقاتل الآن في ليبيا^(١٤). وقد لجأت تركيا أيضاً إلى شركات الأمن الخاصة التي توظف أغلب موظفيها من السوريين عبر شبكات الإخوان المسلمين لزيادة أعداد الجنود في تلك الوحدات العربية المدمجة في الجيش. أضف إلى ذلك أن الأكاديميات العسكرية التركية جندت لأول مرة ٦٠ عربياً للدراسة في الكلية العسكرية، و١٥ في «كلية الدرك»، و١٠ في الأكاديمية البحرية، وخمسة في كلية القوات الجوية. ومعظمهم من السوريين الذين حصلوا على الجنسية التركية، ومعهم ٣٥ ليبياياً و١٠ مصريين وأربعة يمنيين. وجميع المصريين من أبناء أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين يعيشون في تركيا. وقد أنشأت وكالة الاستخبارات التركية لأول مرة قسماً منفصلاً يُسمّى «قسم الأبحاث والأمن في الشرق الأوسط». هذا القسم مكرس لرصد قضايا العالم العربي وتحليلها، وقد بدأ يستهدف خريجي الجامعات العربية، ولا سيما من خلفيات الإخوان المسلمين الذين يمكن الاعتماد على ولائهم السياسي. إنَّ السماح لأعضاء الإخوان المسلمين بالانضمام إلى القوات المسلحة وجهاز المخابرات لينطوي على مخاطر، لكن طموحات تركيا السياسية وافتقارها إلى الناطقين باللغة العربية يستلزم وجود أعدادٍ كبيرةٍ من العرب المتجنسين ليضطلعوا بالأعمال اليومية. وهذا يعني الاعتماد على شبكات الإخوان المسلمين في تركيا لسد النقص في القوى العاملة.

(١٣) هناك العديد من المواقع التركية التي تناول أخبار وتطورات الإخوان المسلمين؛ انظر مثلاً:

www.haksozhaber.net/müslüman-kardeşler-haberleri.htm.

(13) “300 Pro-Turkey Syrian Rebels Sent to Libya to Support UN-Backed Gov’t: Watchdog,” Xinhuanet, December 29, *Xinhuanet*, http://www.xinhuanet.com/english/2019-12/29/c_138664951.htm;

للمزيد عن طبيعة الحضور العسكري التركي في ليبيا؛ انظر:

“Turkey Wades into Libya’s Troubled Waters,” *Crisis Group*, April 30, 2020, <https://www.crisisgroup.org/europe-central-asia/western-europemediterranean/turkey/257-turkey-wades-libyas-troubled-waters>.

على أن هناك فائدة ثالثة من استضافة تركيا للإخوان، وربما تكون أهمّ، وهي تعزيز الشرعية الإسلامية لتركيا. وهذه قضية قاطعة في نظر أردوغان.

وضاح خنفر فلسطيني يعيش بين الدوحة وإسطنبول. يحمل جوازَي سفر تركياً وقطرياً. وهو وعضو قيادي في جماعة الإخوان المسلمين، يترأس موقع «عرب بوست»، وهو منصة إخبارية مقرها إسطنبول، وهو مالك ومؤسس منتدى الشرق، ويعتقد أن أردوغان هو الزعيم المسلم الوحيد الذي لديه القدرة على تكوين بعض الوحدة بين المسلمين. يقول خنفر:

في دولة ذات رمزية دينية قوية، مثل المملكة العربية السعودية، يؤدي الدين وظيفة مهمة في إضفاء الشرعية على السلطة. ومع ذلك، فإن الأساس الديني للدولة السعودية، كما يتجلى في المُثل الوهابية، يفقد قوته بسرعة، ولا سيما مع الإصلاحات التي قادها محمد بن سلمان. ومع ذلك، فإن حقيقة أن المملكة العربية السعودية تنأى بنفسها عن الوهابية بينما لا تبحث عن خطاب ديني بديل عن المدارس الأخرى قد أغرت تركيا لتعميق دعمها للإخوان المسلمين، ولا سيما أن الجماعة تجسد فكراً دينياً منافساً يتحدى شرعية الأطراف الإقليمية الأخرى ليس فقط في المملكة العربية السعودية، ولكن أيضاً في إيران التي تتبع عقيدة الأقلية الشيعية الاثني عشرية. ولذا تُعدُّ تركيا جماعة الإخوان المسلمين مصدرَ نفوذٍ لتوسيع سلطتها^(١٤).

يقول ياسين أقطاي، مستشار لأردوغان، عن جماعة الإخوان المسلمين وتعاونها مع حزب العدالة والتنمية:

جماعة الإخوان المسلمين هي الحركة الشعبية الوحيدة في العالم العربي. إنها نوع من الحركات التي يسعها أن تتناوب الاعتدال والتطرف وفق ظروف الدهر. وبها من المرونة ما يكفي لاستيعاب الحداثة، أما الوهابية والشيعية الاثنا عشرية فجامدتان ومنعزلتان. وبالنسبة لنا هنا في تركيا، فإن امتلاك هذه الشبكات يعني امتلاك قوة صلبة وناعمة يمكن حشدها ضد الحكومات وتعزيز مصالح تركيا الوطنية^(١٥).

(١٤) مقابلة مع خنفر في إسطنبول، ١ يوليو، ٢٠٢٠م.

(١٥) مقابلة مع أقطاي، أنقرة، ١٦ يوليو، ٢٠٢٠م. انظر أيضاً:

DUVAR, "Yasin Aktay: İhvan'ı dışlamak İŞİD'e götürür," July 3, 2017,

<https://www.gazeteduvar.com.tr/dunya/2017/07/03/yasin-aktay-ihvani-dislamak-iside-goturur/>; Yasin Aktay, "İhvan İcin 90 yilin muhasebesi," *Yeni Safak*, April 2, 2018,

<https://www.yenisafak.com/yazarlar/yasinaktay/ihvan-icin-90-yilin-muhasebesi-2045091>.

وفي النهاية، تبرز قضية الديمقراطية. فأردوغان بدعمه جماعة الإخوان المسلمين، يسعه أن يذيع صيته بأنه أعتى أعداء الدكتاتوريات العسكرية وبطل الديمقراطية في العالم العربي. والرجل يعرف أنه لا يدعم مجرد مجموعة تشبّهه فكراً، بل جماعة قادرة على الفوز في انتخابات ديمقراطية والحصول على السلطة، تماماً كما فعل حزب العدالة والتنمية والأحزاب الإسلامية السابقة في تركيا منذ أوائل الستينيات⁽¹⁶⁾. وفي الوقت نفسه، على نقيض الاتحاد الأوروبي وغيره من الحلفاء الغربيين الذين لا يفتؤون يكيلون لتركيا الانتقادات لتدهور مناخها الديمقراطي، فإن جماعة الإخوان المسلمين منشغلة بالديمقراطية الإجرائية؛ بمعنى الوصول إلى السلطة من خلال التصويت الشعبي من دون الالتزام الضمني بخطط تعددية شاملة. إنّ الآثار المترتبة على هذا الالتزام الفاتر بالديمقراطية تعني الوصول إلى منصب سياسي رفيع دون الاضطرار لتبادل السلطة السياسية بعد ذلك. وما إنّ تردّ إيماءةً لفضية إلى الديمقراطية وحرية التعبير في أماكن مثل مصر والخليج، حتى يستغلّها أردوغان لينصّب نفسه داعياً إلى الديمقراطية (واكتساب شرعية إسلامية وديمقراطية) ولا يتوانى عن تصوير منافسيه في المنطقة بأنهم نخب غير منتخبة عطلت العملية الديمقراطية إما بالانقلابات وإما بالحروب.

المحور التركي القطري

حين نجح أردوغان في تعزيز الاقتصاد التركي في المدة بين عامي 2002م و2013م، أخذ يتبّع سياسةً خارجيةً أشد حزمًا، وكانت سياسته تلك أحادية الجانب في أحيان كثيرة؛ أرسل قوات إلى سوريا والعراق وليبيا، وأقام علاقات وثيقة مع روسيا رامياً برغبات الناتو عرض الحائط. وكانت هذه العدوانية نتيجة التدافع الإقليمي على النفوذ في أعقاب الربيع العربي، الذي زعزع أسس النظام الإقليمي، وهياً الفرصة للراغبين في توسيع نفوذهم مثل تركيا وإيران. ودعّم أردوغان كل الحركات تقريباً التي يقودها الإخوان المسلمون في الشرق الأوسط، مثل: مصر وليبيا وتونس والسودان وسوريا⁽¹⁷⁾. وطموح أردوغان إلى استعادة النظام الإسلامي الجديد تحت قيادته يعينه عليه حليفه الوحيد الآخر في المنطقة: قطر. لقد أدت الفوضى التي خلفها الربيع العربي إلى ظهور محورين متنافسين:

(16) Bethan McKernan, "How Istanbul Won Back Its Crown as Heart of the Muslim World," The Guardian, April 18, 2020, <https://www.theguardian.com/world/2020/apr/18/how-istanbul-won-back-its-crown-as-heart-of-the-muslim-world>

(17) Gurpinar Bulut, "Turkey and the Muslim Brotherhood: Crossing Roads in Syria," 2015, <https://eurasianpublications.com/Eurasian-Journal-of-Social-Sciences/Vol.3-No.4-2015-3.pdf>.

التحالف التركي القطري (وأحياناً الإيراني) ضد منافسه السعودي الإماراتي المصري. ومع انهيار الربيع العربي، نشب بين هذين المحورين صراعٌ إقليميٌّ كانت تركيا -وما زالت- لاعباً رئيساً فيه. ومنشأ التوتر بين المحورين مَرَدُّه إلى تصادم رؤى الطرفين لدور الإسلام السياسي في الشرق الأوسط. يرى المحور السعودي الإماراتي المصري الإسلام السياسي تهديداً للأمن المحلي والإقليمي، ويتعامل مع الحركات الإسلامية على أنها عامل مزعزع للاستقرار، فضلاً عن قلقه من السياسات التوسعية لإيران والمذهب الشيعي السياسي، اللذين يدعمان أحزاب جماعة الإخوان المسلمين في أماكن مثل مصر وتونس وغزة. وفي الوقت نفسه، يعد المحور التركي القطري الإسلام السياسي وسيلةً لتمكين المجتمع، وقوةً اجتماعيةً محليةً يسعها أن تؤدي دوراً إيجابياً في تعزيز الاستقرار الوطني والإقليمي. فالمحور الأول يرى الصدام صراعاً أساسياً داخل الحضارة الإسلامية، أمّا المحور الثاني فيراه صراعاً بين الحضارات ينقلب فيه الإسلام على الغرب. وإذا تخوض تركيا غمار هذا الصراع الإقليمي، فإنها تسعى إلى احتلال مكانة أخلاقية عالية من خلال دعم جماعة الإخوان المسلمين، وتأييد المسلمين المضطهدين في أماكن، مثل: كشمير وشبه جزيرة القرم وميانمار، مع إيلاء قضية فلسطين أولوية خاصة.

ومع تمركز كل جبهة في ساحة الصراع، وقَفَ أردوغان في موقعٍ يبرزه فارساً لا يُسْتَقْبَلُ له غبار، وقادراً وراغباً في إنقاذ الحكومات التي تنمّر عليها التحالف السعودي/ الإماراتي/ المصري. وفي يونيو ٢٠١٧م، أرسلت تركيا قواتٍ إلى قطر لحماية قطر، ومن ذلك الحين فصاعداً، طَفِقتَ علاقة قطر بتركيا تتوثق وتتخذ بُعداً وجودياً يوماً تلو الآخر، حيث استفاد أردوغان من مساعدته العسكرية للإمارة الصغيرة لاستيعابها أكثر في مخططاته العثمانية الجديدة. ويعتقد صانعو السياسة حول أردوغان أن علاقة تركيا بقطر ستساعدها على أن تصير قوةً إقليمية مهيمنة، ليس فقط لأن قطر تستطيع إنقاذ تركيا مالياً، كما فعلت مع أزمة الليرة في عام ٢٠١٨م^(١٨)، بل أيضاً لأنها تُدَلُّ لها الطريق إلى «الشارع العربي». وبعبارةٍ أخرى، لا يمكن بلوغ طموحات تركيا الإقليمية كاملةً من دون تحالف مع مجموعات مؤثرة في العالم العربي لديها القدرة على حشد الرأي العام لصالح أنقرة. وقطر بوسعها أن تفعل ذلك بما تمتلكه من آلة إعلامية هائلة.

(18) "Qatar Defies US and Sides with Turkey with \$15bn Investment Pledge Amid Lira Crisis." *Arab News*, August 16, 2018, <https://www.arabnews.com/node/1357106/middle-east>.

وإضافةً إلى المصالح المهمة في قطاعي البناء والطاقة، وإلى النفور من المملكة العربية السعودية وحلفائها، تشترك تركيا وقطر في وصفة سياسية أخرى: كلاهما يرى في جماعة الإخوان المسلمين أداةً مفيدةً. ولطالما جَمَعَ أردوغان بالقيادة القطرية شغفٌ وولعٌ بيوسف القرضاوي، وهو رجل دين مصري من الإخوان المسلمين يقيم في الدوحة. وربما يكون من أشهر رجال الدين في العالم الإسلامي بفضل برنامج الشريعة والحياة، وهو برنامج فتوى أسبوعي على قناة الجزيرة كان ضيفاً دائماً فيه^(١٩). وفي تحدٍّ مباشر للمؤسسات الدينية مثل الأزهر في مصر، وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، يرأس القرضاوي «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» ومقره الدوحة، وهي منظمة عالمية تدعي سلطةً دينيةً عُليا على المسلمين في جميع أنحاء العالم. ويُسمِّي القرضاوي أردوغانَ «السلطان» والمدافعَ عن الإسلام والأمة^(٢٠). ويراه الكثير من المطلعين على جماعة الإخوان المسلمين في شخصية «الأب الروحي» الذي بمقدوره أن يحوِّل نفوذَه مع القيادة القطرية إلى أموال. وبرغم أن قطر قد حَلَّت جماعة الإخوان المسلمين داخلها عام ١٩٩٩م^(٢١)، لا تتوانى الحكومة عن دعم حركات الإخوان المسلمين خارج قطر، وتعدُّ على نطاق واسع أكبر مُسهِمٍ ماليٍّ في الجماعة حتى الآن^(٢٢). وعلى نحو ما سيستبين في هذه الدراسة، فإن شبكات الإخوان المسلمين في إسطنبول ليست سوى جانبٍ واحدٍ من عمليةٍ ثلاثيةِ الجوانبِ: تركيا توفر لهم المكان، وقطر تمدُّهم بالمال.

الشبكات الإعلامية للإخوان المسلمين في إسطنبول

تعرضت جماعة الإخوان المسلمين المصرية لضربةٍ كبيرةٍ بعد حادثة ميدان رابعة العدوية في أغسطس ٢٠١٣م. واضطر قادة ونشطاء الإخوان المسلمون إلى الفرار من مصر في جماعات، بعد التهديد بالاعتقال. ولأن قطر اتخذت موقفاً مناهضاً للسياسي، فقد فرَّ الكثير منهم إلى هناك ورُجِبَ

(١٩) انظر:

Bettina Gräf and Jakob Skovgaard-Petersen, *Global Mufti: The Phenomenon of Yūsuf al-Qaradāwī*, (New York: Columbia University Press, 2009).

(٢٠) «القرضاوي: شكراً لتركيا وشكراً للرئيس أردوغان»، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ٢٣ إبريل ٢٠١٦م.

<http://www.iumonline.org/en/ContentDetails.aspx?ID=6176>.

(21) Eric Trager, “The Muslim Brotherhood is the Root of the Qatar Crisis,” *The Atlantic*, July 2, 2017, <https://www.theatlantic.com/international/archive/2017/07/muslim-brotherhood-qatar/532380/>

(22) David Roberts, “Qatar, the Ikhwan, and Transnational Relations in the Gulf,” Project on Middle East Political Science, March 9, 2014, <https://pomeps.org/2014/03/18/qatar-the-ikhwan-and-transnational-relations-in-the-gulf/#fn5>; Ahmed Azem, “Qatar’s Ties with the Muslim Brotherhood Affect Entire Region.” *The National*, May 18, 2012, <https://www.thenational.ae/qatar-s-ties-with-the-muslim-brotherhood-affect-entire-region-1.408742>.

بهم في البداية، لكن القطريين غيروا رأيهم بعد ذلك لأسباب عدة. إنَّ قطر كانت تستضيف فعلاً عدداً من العمال المهاجرين المصريين بلغ قرابة ٣٠٠,٠٠٠، وتعزُّض هؤلاء لأعدادٍ كبيرةٍ من الإسلاميين الغاضبين والمنظمين، كان يمثل تهديداتٍ للاستقرار الداخلي للإمارة. وكان موقف دول الخليج الأخرى عقبه ثانيةً. ففي عام ٢٠١٤م، قدّم المسؤولون السعوديون والإماراتيون للسلطات القطرية قائمةً بأعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين يريدون طردهم. فرضت قطر، وأخبر معظم أعضاء الإخوان المسلمين بأن يبحثوا عن ملاذٍ بديلٍ^(٢٣). واليوم، تعيش بقايا أعضاء حزب الحرية والعدالة، الحزب المؤيد لجماعة الإخوان المسلمين والمحظور الآن في مصر، في إسطنبول على نحو أساسي.

لقد هيأت إسطنبول لجماعة الإخوان المسلمين بيئةً يفعلون فيها ما يشاؤون^(٢٤). قال مصري يعمل في وكالة أنباء الأناضول التركية: «أُتاحت إسطنبول للعرب والمسلمين فرصة الالتقاء وتبادل الخبرات والآمال والرؤى بخريّة. والأهم من ذلك أنه يمكننا أن نعمل في التنظيم، ونؤثر على الوطن»^(٢٥). في إسطنبول، تمكّن الإسلاميون من تأسيس مساحةٍ عامةٍ جديدةٍ مع صحفهم وقنواتهم التلفزيونية ومواقعهم الإخبارية ودور النشر والمدارس والمراكز البحثية، وجميعها تعمل بخريّة غير مسبوقّة ومن دون تدخل يُذكر من السلطات. ومن بين الشخصيات المعارضة والناشطين المصريين المرتبطين بجماعة الإخوان الذين استقروا في إسطنبول أيمن نور زعيم حزب غد الثورة؛ وطارق الزمر رئيس حزب البناء والتنمية المصري السابق؛ ومحمد سلطان، ناشط؛ وعمرو دراج ومحمد محسوب ويحيى حامد، وجميعهم وزراء مصريون سابقون؛ وحمزة زوبع، مذيع تلفزيوني. والناشطة السياسية ماجدة رفاعة.

وما اكتفت الدولة التركية بمنحهم حرية التنظيم والتحرير، بل إنها منحت الجنسية التركية للكثيرين من أعضاء الإخوان المسلمين^(٢٦). ومن الذين عُرف عنهم حصولهم على الجنسية التركية: محمود حسين، الأمين العام (السابق؟) لجماعة الإخوان المسلمين؛ والواعظ المتعصب وجدي

(23) Louisa Loveluck, Qatar asks Muslim Brotherhood Members to Leave Country.” *The Telegraph*, September 13, 2014, <https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/qatar/11094442/Qatar-asks-Muslim-Brotherhood-members-to-leave-country.html> Sept. 13 2014.

(24) “An Arab Haven in Turkey: Why Dissidents are Gathering in Istanbul,” *The Economist*, October 11, 2018, <https://www.economist.com/middle-east-and-africa/2018/10/11/why-dissidents-are-gathering-in-istanbul> <https://www.economist.com/middle-east-and-africa/2018/10/11/why-dissidents-are-gathering-in-istanbul>

(٢٥) مقابلة في إسطنبول ١٣ يوليو، ٢٠٢٠.

(٢٦) مقابلة مع شخصية متصلة بالإخوان المسلمين، إسطنبول، ١٤ يوليو ٢٠٢٠م.

غنيم؛ وعصام تليمة، مدير مكتب يوسف القرضاوي السابق؛ وجمال عبدالستار، زعيم التحالف الوطني الموالي لجماعة الإخوان المسلمين؛ وأشرف بدر الدين القيادي في الإخوان المسلمين؛ والوزير السابق عمرو دراج. ووفقاً لمسؤولين في الحكومة التركية، كان قرار منحهم الجنسية بسبب قلق جماعة الإخوان المسلمين على مستقبل أعضائها في حالة حدوث تغيير حكومي في تركيا. ومن الجهة الأخرى، فلكي يضمن أردوغان بقاءهم، وليجتذب استثمارات الإخوان المسلمين إلى الاقتصاد التركي، أطلق الضوء الأخضر لطلبهم للحصول على الجنسية^(٢٧). بل إنَّ تركيا ذللت لهم كل العراقيل حتى سمحت للكثيرين منهم أن يتبنوا هويّات جديدة^(٢٨). وأقلية صغيرة فقط من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين انتقلوا إلى إسطنبول هم الذين قرروا أن يستقروا في مكانٍ آخر، وأبرزهم محمد سلطان، الذي يقيم الآن في الولايات المتحدة، ومحمد محسوب، الذي انتقل إلى فرنسا^(٢٩).

ويرى أعضاء جماعة الإخوان المسلمين أنّ مغادرة قطر والاستقرار في تركيا قد أعاد تنشيط العمليات الإعلامية للتنظيم. وقد ساعدهم حيّز الحرية النسبية الذي هبّئ لهم في تركيا أن يؤسسوا قنوات تلفزيونية فضائية خاصة بهم ومنصات للتواصل الاجتماعي. وعلى رأس هذه المؤسسات: قناة مكملين الفضائية، وقناة الشرق، وقناة وطن، وشبكة رصد. ولأن قطر هي منبع التمويل في العادة، فإن هذه المنافذ تدعم الخطّ القطري، والخطّ الرسميّ التركيّ بدرجة كبيرة. وبالقسم التالي خريطة للمنافذ الإعلامية للإخوان المسلمين في إسطنبول.

١- قناة مكملين

قناة مكملين هي قناة تلفزيونية تابعة للإخوان المسلمين ومقرها إسطنبول. مؤسسها هو عزام التميمي، مسؤول إعلامي بريطاني فلسطيني مقيم في لندن، وتجمعه بالإخوان المسلمين علاقات طويلة الأمد. والمدير العام هو أحمد الشنّاف، خبير إعلامي مصري. ومن بين كبار المديرين التنفيذيين عمرو الندري رئيس قسم البرمجة؛ وعمرو توفيق رئيس قسم الأخبار؛ وأحمد النهري رئيس الدائرة الفنية.

(٢٧) مقابلة مع نائب محافظ إسطنبول، ١١ يوليو ٢٠٢٠م.

(٢٨) مقابلة مع أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين، إسطنبول، ١٧ يوليو ٢٠٢٠م.

(٢٩) مقابلة مع عضو بارز في جماعة الإخوان المسلمين، إسطنبول، ١٤ يوليو ٢٠٢٠م.

ومن البرامج المشهورة على قناة مكملين، برنامج «مع زوبع» الذي يقدمه حمزة زوبع، المتحدث السابق باسم حزب الحرية والعدالة التابع للإخوان المسلمين. يركز برنامج زوبع على التحليل السياسي، ويذاع ساعة واحدة كل يوم، خمس مرات في الأسبوع. وثمة برنامج شهير آخر هو «مصر اليوم»، الذي يقدمه محمد ناصر، الذي يُبثُّ لمدة ٢-٣ ساعات كل يوم، خمسة أيام في الأسبوع. والبرنامج يناقش التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر. وتقول قناة مكملين التلفزيونية إنها تتمتع بإمكانية الوصول إلى شبكة للإخوان المسلمين تحت الأرض في مصر تساعد في جمع الأخبار^(٣٠).

أُسست قناة مكملين التلفزيونية عام ٢٠١٣م على أيادي الموجة الأولى من الإعلاميين الذين غادروا مصر، ثم انضمَّ إليهم زملاؤهم الذين غادروا قطر. وعلى نحو ما هو مفهوم من اسم القناة «مكملين»، فإنها تفيد «الاستمرار». ففي البداية، كان ذلك مؤشراً واضحاً على استمرار الثورة المصرية، هذه المرة ضد السيسي، حتى عودة مرسي رئيساً شرعياً. ومع ذلك، بات يُعتقد الآن على نطاق واسع أن الاسم يعني استمرار الثورة حتى تتخلص البلاد من الحكم العسكري. وتصف القناة نفسها بأنها «قناة وطنية مصرية شبابية وسياسية من قلب القاهرة وجميع ساحات العالم».

وقد تطورت الرسالة المحورية لقناة مكملين عبر مرحلتين. ركزت المرحلة الأولى على جمهور كبير من الإخوان المسلمين، وكانت تُطبخُ الثورة في الشوارع للإطاحة بالرئيس السيسي بعد عام ٢٠١٣م. وركزت على انتهاكات النظام العسكري لحقوق الإنسان، واستخدمت الخطابات الدينية والفكرية استخداماً مكثفاً لإيصال رسالة ثورية إسلامية. وعلى الرغم من أن مصر كانت مستقطبة سياسياً، فإن القناة لم تبذل أيَّ جهدٍ للانفتاح على جميع أطراف المجتمع المصري.

أمَّا المرحلة الثانية فأتت بالتحول من الأسلوب الثوري إلى مرحلة أخرى بدأت فيها الواقعية السياسية. فمنذ منتصف عام ٢٠١٦م فصاعداً، بات على مؤسسي القناة من الإخوان المسلمين أن يعترفوا بأنَّ عزل الرئيس السيسي ما كان هدفاً واقعياً، وأنَّ الثورة لن تبلغ مرادها في غضون أسابيع أو شهور، بل هو صراعٌ طويلٌ أماده ربما استمرَّ لسنوات أو حتى عقود. ودعت القناة الناس

(٣٠) مقابلة مع موظف بقناة مكملين، إسطنبول، ١٢ يوليو ٢٠٢٠م. وقد ادعى أن شبكات جماعة الإخوان المسلمين في مصر لا تزال نشطة، وتوفر تدفق المعلومات. فيما تقول السلطات المصرية: إنها تحاول وقف تدفق المعلومات؛ انظر:

“In pics: Terrorist cell arrested in Alexandria over ‘fabricated videos’ on Egypt,” *Egypt Today*, July 23, 2020,

<https://www.egypttoday.com/Article/1/90026/In-pics-Terrorist-cell-arrested-in-Alexandria-over-fabricated-videos>

إلى أن يخططوا مشروعاً للتغيير طويل الأمد، وطَفَقَتْ تجتذبُ إليها شريحةً واسعةً من المصريين، وليس فقط أولئك الذين دعموا الإخوان المسلمين أول مرة. وبدأت قناة مكملين تركز أكثر على القضايا اليومية التي تهم المواطنين، مثل حالة الاقتصاد وأزمة سد النهضة مع إثيوبيا.

ولهذا التحول علاقةٌ بتجربة العيش في تركيا وعلاقة الإخوان المسلمين المستمرة بمسؤولي حزب العدالة والتنمية^(٣١). ويمكن رسم أوجه التشابه بين الوضع الحالي في مصر وماضي تركيا القريب، حين تدخل الجيش كثيراً في السياسة وأطاح بالحكومات المنتخبة. يعتقد بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في إسطنبول أن بمقدورهم أن يتعلموا من التجربة التركية كيفية مواجهة الجيش وهزيمته ببناء جبهة تحالفٍ واسعة النطاق. وهكذا، فإن اللغة الحماسية والمتطرفة إلى حد ما التي كانت تلوکها الألسنة في المرحلة الأولى من تأسيس مكملين، أخذت تتلاشى رويداً رويداً لتفسح الطريقَ لخطابٍ قوميٍّ صديقٍ للمجتمع المدني تحدّث عن الحرية والمساواة للجميع، ويدعو أحزاب المعارضة إلى الاتحاد ضد النظام العسكري بغض النظر عما يحملونه من فكر. ويعكس طرفٌ من هذا التغيير أسلوبَ تنظيم الإخوان الكامل في التعامل مع الحكومة المتمكنة في القاهرة.

٢- قناة الشرق

مؤسس قناة الشرق هو أيمن نور، سياسي مصري شهير ومحامٍ معروف بعلاقاته الوثيقة بجماعة الإخوان المسلمين. ترشّح ضد حسني مبارك في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٥م، وحصل على ٧,٣٪ من الأصوات^(٣٢). وعلى الرغم من أنه ليبرالي، فإن دائرة علاقات أيمن نور في إسطنبول كلها تقريباً من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين أو شركاء فيها. وهذه الدائرة تشمل معظم موظفي القناة، فالمدیر العام للقناة هو أحمد عبده العضو بجماعة الإخوان المسلمين. ومن البرامج المميزة على قناة الشرق برنامج «مع معتز» الذي يقدمه معتز مطر، وهو من أكثر البرامج مشاهدةً على نطاقٍ واسعٍ في الشرق الأوسط. ويعيش معتز مطر في إسطنبول ويحمل الجنسية التركية.

واجهت القناة في البداية صعوبات في ضبط رسائلها في وقتٍ كان فيه المجتمع المصري شديد الاستقطاب، وكانت هناك مساحة صغيرة للأصوات المعتدلة والليبرالية التي عارضت إزاحة مرسي.

(٣١) مقابلة مع موظف بقناة مكملين، إسطنبول، ١٥ يوليو ٢٠٢٠م.

(32) Brian Whitaker, "Mubarak wins 88% of Egyptian votes." *Irish Times*, September 10, 2005, <https://www.irishtimes.com/news/mubarak-wins-88-of-egyptian-votes-1.490749>.

لم تدافع «الشرق» قطُّ عن أي أعمال عنفٍ، ولم تنجذب إلى الخطاب الديني المتطرف الذي استخدمته قناة مكملين في أول عامين. وتتجلى القيم الليبرالية لقناة الشرق على نحو أوضح في لغة نشراتها الإخبارية التي تتجنب المعجم الإسلامي، وفي ملابس المذيعات اللاتي لا يلبسن الحجاب التقليدي.

وقد تبنَّى أيمن نور في تعاملاته مع جماعة الإخوان المسلمين نهجاً دبلوماسياً يوازن بين علاقاته الطيبة بالغرب وبين الاصطفاف الوثيق إلى جانب جماعة الإخوان المسلمين وحلفائها. ولأنَّ قناة الشرق ليبرالية الميول، فإنها تخدم تنظيم الإخوان المسلمين لكن في خفاء. فبدل أن تنتقد الإخوان المسلمين حين آل إليهم زمام الأمر، وما اتسموا به من تشدد عقب التمكين لمرسي، تتعامل قناة الشرق مع الإخوان برفقٍ وتدلِيلٍ يضمنان ألا يمَسَّ الإخوان من النقد إلا قليل، وليس كما يُكال لحكومة السيسي. وهذا أمر ليس منه بد لجماعة الإخوان المسلمين، الذين لا ينجحون إلا ببقائهم في قلب المعارضة المصرية وبمنع أحزاب المعارضة الأخرى من الالتحام حول منصةٍ بديلةٍ غير الإخوان. وعلى الرغم من أن أيمن نور لم يصل إلى حد الدعوة إلى إعادة مرسي إلى الرئاسة، وهو ما يميز سياسته عن جماعة الإخوان المسلمين، فإنَّ هدفه لا يزال هو توحيد المعارضة بتشجيع الإسلاميين على الاصطفاف مع الجماعات السياسية العلمانية وتنحية الخلافات الآنفة جانباً. ولئن كان تقليدُ «مكملين» لرواية «الشرق» عن القومية والمجتمع المدني يشير إلى شيء، فإنه يشير إلى أن أيمن نور يدعم أسلوب الإخوان المسلمين الجديد لإعادة التأهيل والعودة في نهاية الأمر إلى السلطة في ظل جبهة معارضة واسعة، في تكرار لسيناريو ميدان التحرير.

٣- شبكة رصد الإخبارية

رصد هي شبكة أخبار مُنظمة تعتمد على المواطنين في جمع أخبارها، وقد أسَّسها ويديرها أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين. واسمها اختصارٌ مشتقُّ من الحروف الاستهلاكية لثلاث كلمات عربية: راقب، صور، دوّن. مؤسسو شبكة رصد هم: أنس حسن، وعمرو فراج، وعمرو القزاز، وخالد فهيم. وقد تأسَّست رصد في نهاية عام ٢٠١٠م لتغطية الانتخابات البرلمانية المصرية، لكنها سرعان ما ذاع صيتها في الكشف عن فضائح الفساد في النظام السياسي المصري. وبفضل مناصتها على وسائل التواصل الاجتماعي، في كلِّ من ثورة ٢٠١١م وإزاحة مرسي، تمكَّنت الشبكة من البث رغم التعطيم الإعلامي. وتفخر شبكة رصد بقدرتها على إيصال الأخبار العاجلة الموثقة بالصور والفيديو، وهو ما يزيد من مصداقيتها بوصفها رقيباً مباشراً لساحة الأحداث. وتعتمد رصد اعتماداً كاملاً تقريباً على

موقع فيسبوك في بثّ أخبارها، ويتابعها ١٣ مليون متابع على الفيسبوك، ومليونان آخران على جميع منصات التواصل الاجتماعي الأخرى مجتمعةً.

وقد تطورت رسائل الشبكة عبر ثلاث مراحل؛ الأولى تميزت بالتحريض ضد مبارك، مع التركيز على فضائح الشرطة ووحشيتها. وحين اندلعت الثورة التونسية، نجحت في بثها داخل غرف معيشة المصريين، وكانت الرسالة التي ترجوها من ذلك تفيد أن المصريين ليسوا ببعيد من ثورة كثورة تونس. وما إن فاز مرسي بالرئاسة، حتى بدأت المرحلة الثانية، وهي تقديم الدعم المخلص لحكومة الإخوان المسلمين. ولم تفعل الشبكة شيئاً لتخففَ من المدّ المتعاطف للاستقطاب السياسي والاجتماعي خلال عهد مرسي. أما المرحلة الثالثة من رسالة الشبكة فهي «العودة إلى الثورة». حتى يوليو ٢٠١٣م، كانت الشبكة، مثل جماعة الإخوان المسلمين، واثقةً كلّ الثقة من دعم الجيش لمرسي، وما إن أزاح الجيش المصري مرسي من منصبه، حتى آبت الشبكة إلى تأييد الثورة والدعوة إلى تظاهرات مناهضة للسياسي. وحين نظر إلى قاعدة عملياتها الحالية، نجد أنّ شبكة رصد تدعم بقوة التدخل العسكريّ التركيّ في ليبيا بينما تدين دعمَ الرئيس السيسي لخليفة حفتر. وقد كرست الشبكة أيضاً جهوداً كبيرة للمحتوى المعادي للسعودية، مع التركيز على استهداف ولي العهد السعودي.

وربما سهّل علينا أن نعمّم ونعدّ جُلّ جماهير شبكة رصد من الإخوان المسلمين، لكن ما من شكّ في أنّ الجماعة مؤلّتها تمويلاً كاملاً، وساعدتها على اجتذاب أعدادٍ هائلةٍ من المتابعين. وثمة اعتبارات أخرى، مثل إغلاق منصات الرأي العام في مصر، وهو ما خلق جمهوراً أسيراً لرسالة الشبكة المناهضة للحكومة. وظلّت رصد منصةً إعلاميةً خاضعةً بالكامل للإخوان المسلمين. لكنّ القضايا الحساسة مثل الخلافات الداخلية لجماعة الإخوان المسلمين أو أعمال العنف المدبرة ضد الحكومة المصرية، كانت تُطرَح بالصيغة التي يجدها قادة الإخوان من الجناح التقليدي للتنظيم مقبولةً. وقد أثار هذا استعداداً بعض مؤسسي الشبكة، وبعضهم تركّ الشبكة وعضوية الإخوان المسلمين. فقد ترك أنس حسن «رصد» والإخوان المسلمين، ويعمل الآن في قناة الجزيرة رئيساً لمنصة «ميدان» التابعة لها^(٣٣). وعمرو فراج ترك «رصد» كذلك بعد خلافات جذرية مع قيادة الجماعة حول الرسائل السياسية. ويُعتَقَد الآن أنه طلب اللجوء في السويد بعد أن خرج من الجماعة بلا رجعة.

(33) <https://www.aljazeera.net/midan>

٤. قناة وطن (سابقاً «مصر الآن»)

قناة وطن قناة رسمية تابعة للإخوان المسلمين، وتعتبر حصرياً عن مصالح الإخوان المسلمين، ويديرها أعضاء من الجماعة. مؤسس شبكة وطن هو إسلام عقل، والمدير العام مسعد البربري. ويجيء تمويل القناة من أعضاء الإخوان المسلمين وكذلك من شبكات الإخوان المسلمين الكويتية، وفي أثناء المقابلات، أكد القائمون على هذه الكيانات أنهم يتلقون التمويل من قطر وإلى حد ما من الكويت. ولا يسمح للشبكة أن تنتقد سياسات الجماعة الإسلامية، سواء من خلال القناة أو عبر حساباتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي. وبقيت رسالة القناة الأصلية هي دعم الشرعية المنتخبة لمرسي، حتى حين تخلت قنوات أخرى مؤيدة للإخوان المسلمين مثل قناة مكملين عن هذا الهدف. ومنذ وفاة الرئيس السابق في يونيو ٢٠١٩م، لم يستطع فريق العمل أن يأتي برسالة متماسكة، اللهم إلا المعارضة العامة للحكم العسكري للرئيس السيسي. وتعرض الشبكة بعض العراقيل؛ بسبب نزاعات الموظفين الداخلية التي ربما أثرت في قدرتها على تطوير برامج متطورة.

وتقدم قناة وطن مزيجاً من البرامج عن الطبخ والتاريخ والمحتوى المناسب للعائلة. ولا يبدو أن برامجها السياسية المحضة تلقى المستوى نفسه من الاهتمام مثل القنوات التلفزيونية الأخرى التي نوقشت آنفاً. وتميل قناة وطن في تعاملها مع القضايا السياسية إلى التمرکز حول فكر الإخوان ليس على موضوع الخبر. وترى قناة وطن أن قناة مكملين تنافسها في استقطاب الجماهير المؤيدة للإخوان المسلمين، لكن إنتاجها أقل براعة بكثير، وهذا يفهم منه أن القناة ما زال أمامها الكثير لتطوير نفسها ولا سيما تنظيمها الداخلي. ولئن وظفت القناة طاقماً من كوادر الإخوان المسلمين الناشطين إعلامياً، فإن هذا سيساعد على الترويج لعلامتها التجارية التابعة للإخوان المسلمين، فضلاً عن توفير الوظائف للعشرات من أعضاء الجماعة وعائلاتهم.

٥. صحيفة العربي الجديد وقناة العربي

صحيفة «العربي الجديد» وقناة «العربي» هما جوهرتا تاج الإمبراطورية الإعلامية لعزمي بشارة التي تمويلها قطر. وعزمي بشارة عربي مسيحي وعضو سابق في الكنيسة ومستشار مقرب لحاكم قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. ويشغل بشارة أيضاً منصب مدير المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، ورئيس مجلس أمناء معهد الدوحة للدراسات العليا. وهو كذلك مستشار وزارة الخارجية التركية للشؤون العربية.

وصحيفة العربي الجديد مملوكة لشركة فضاءات المحدودة المسجلة في المملكة المتحدة، ورئيسها التنفيذي عبدالرحمن الشيال، وهو بريطاني مصري مقيم في لندن وله علاقات وثيقة مع جماعة الإخوان. وأُطلقت في مارس ٢٠١٤م في شكل موقع إخباري على الإنترنت، ثم تطورت إلى الطباعة والنسخ في إسطنبول وبيروت ولندن. وهي الآن تعمل على مستوى العالم، وبها أكثر من ١٥٠ موظفاً في أربعة مكاتب، أكبرها مكتب إسطنبول من حيث عدد الموظفين. وفي يناير ٢٠١٥م، أطلقت شركة فضاءات المحدودة قناة العربي، وهي شبكة يُنظر إليها على أنها قوة موازنة لقناة الجزيرة. رئيس تحرير صحيفة «العربي الجديد» بالإنازة هو حسام كنفاني، صحفي لبناني كان يعمل من قبل في صحيفة «الأخبار» التي تُعدُّ قريبةً من حزب الله. أما رئيس قناة العربي فهو عباس ناصر، مراسل قناة الجزيرة السابق من لبنان الذي صنع سمعته أثناء حرب ٢٠٠٦م بين إسرائيل وحزب الله بتأييده للجماعة الإرهابية.

يحب عزمي بشارة أن ينظر إلى نفسه على أنه قوميٌّ عربيٌّ مستنيرٌ، يساريٌّ الميول، يؤمن بالديمقراطية والعلمانية، ولا يحمل أيَّ عداة للإسلام. وتهدفُ إمبراطوريته الإعلامية، التي تضم عدداً من المواقع والقنوات التلفزيونية الإقليمية، إلى تجسيد رؤية بشارة المزعومة «للطريق الثالث»، التي هي ليست إسلامية ولا تدعم نظام الرجل الواحد القوي، إنما تقف في المنتصف، مع مناقشات بسيطة ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، إلى جانب تأييد المقاومة. وقد زاد رصيده عند حكام قطر في السنوات الأخيرة، ويرجع طرفٌ من علة هذا إلى إخفاقات جماعة الإخوان المسلمين في مصر وليبيا وسوريا، وارتفاع الأصوات في الدوحة القريبة من الأمير الحالي التي تحث على زيادة الاعتماد على الأصوات العلمانية في شئ الحرب الإعلامية على السعودية والإمارات ومصر. ولهذا تحركت قطر من خلال بشارة لاستمالة الأصوات المؤيدة لإيران وأصوات اليسار العربي، وكذلك بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين السابقين، من خلال توليفة مختارة من القنوات التلفزيونية والصحف والمراكز البحثية التي لا هدف لها إلا أن تُعادِي أعداء قطر.

ولما كانت المجموعة الإعلامية تضمُّ مزيجاً منوعاً فكرياً من الصحفيين، فقد أفضى ذلك إلى إحراج بشارة في أكثر من موقف. ففي أحد المواقف، أجبرَ رئيس إحدى قنواته الإقليمية في إسطنبول -قناة سوريا^(٣٤) على الاستقالة بضغطٍ تركيٍّ بعد أيام من سخرية مقدم برنامج كوميدي من سياسة تركيا

(34) <https://www.syria.tv/>

في سوريا⁽³⁵⁾. وفي الآونة الأخيرة، هاجم أعضاء من الإخوان المسلمين موظفاً بصحيفة العربي اليوم على وسائل التواصل الاجتماعي بعد أن سخر من أردوغان لتحويله كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد⁽³⁶⁾. ولا يُعدُّ بشاراً مؤيداً لحزب العدالة والتنمية بأي حال، وتستند علاقته بتركيا إلى تحالف الدوحة مع أنقرة، وليس إلى ولعه بسياسات أردوغان المؤيدة للعثمانيين. لكنَّ إمبراطوريته الإعلامية واسعة، وتمثل محطة رئيسة في آلة التحريض التركية القطرية الكبيرة. ومثله في ذلك مثل أيمن نور الذي كان عليه أن يتوصل إلى تسوية مع الإخوان المسلمين. وفي حالة بشار، اقتضى الأمر أن يعطي بعضاً من الأعضاء المطيعين «المنفتحين» وأمثالهم من المنتسبين للإخوان المسلمين مناصب كبيرة في منظمته، وهو صنيعه نفسه مع جماعات أخرى مثل حزب الله. وهو بذلك يشتري «حصانة» لقطر تضمن أنه مهما نشب من خلافات بين الإخوان المسلمين أو إيران معه أو مع الدوحة، سيتيسر عليه احتواء الأمر.

7. موقع عربي بوست الإخباري

«عربي بوست» موقع إخباري على الإنترنت يقدم الأخبار والتحليلات المتعمقة. ويغطي كذلك الأخبار الترفيهية والرياضية والثقافية. مؤسس موقع «عربي بوست» هو وضاح خنفر، المدير العام الفلسطيني السابق لقناة الجزيرة وعضو في جماعة الإخوان المسلمين، وتجمعه بحماس علاقات وثيقة. وهو أيضاً عضو في مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدولية⁽³⁷⁾. ويُنظر إلى موقع «عربي بوست» على أنه ردٌّ فعل الإسلاميين على عزمي بشار.

الرئيس التنفيذي لموقع «عربي بوست» هو ماجد العدوان، وهو أيضاً الرئيس التنفيذي لموقع «ساسة بوست». ورئيس التحرير هو محمد حسين، عضو الإخوان المسلمين المصري. ورئيس الأخبار هو أسامة أبو زير، صحفي فلسطيني محافظ. ويرأس قسم تحليل الأخبار غاندي عنتر، عضو الإخوان المسلمين المصري.

تهدف تغطية «عربي بوست» لتوفير تصفُّح مريح للإنترنت لمعظم الشباب العرب؛ فالموقع يحتوي على أقسام عن الرياضة، والمرأة، ونمط الحياة، والسفر، والتاريخ، والسينما، والدراما التلفزيونية.

(35) www.almodon.com/media/2019/4/29 استقالة-أنس-أزرق-من-إدارة-تلفزيون-سوريا

(36) <https://www.amad.ps/ar/post/361295>

(37) <https://www.crisisgroup.org/our-trustees-make-case-conflict-prevention>

قد ينجذب من يتصفح الإنترنت، الذي لا دراية له بالتوجه السياسي لموقع «عربي بوست»، إلى المحتوى الذي يبدو منفتحاً، وتقدمياً، بل علمانياً. وهي إستراتيجية ذكية ينتهجها خنفر والعدوان لجذب الشباب العربي، الذين قد ينفرون بسبب المحتوى ذي الصبغة الإسلامية، والذين سينجذبون بشكل طبيعي إلى نموذج أكثر غريبةً لاستهلاك وسائل الإعلام. ومع ذلك، من الواضح أن المحتوى السياسي يدعم تركيا وقطر، ويستهدف بشكل متكرر التحالف السعودي الإماراتي المصري «المضاد للثورة»، وإن كان بلغة غير أيديولوجية، لكن حين توجد رسالة أيديولوجية، فإنها تُوصَل بمهارة. وعلى الرغم من أن الإدارة العليا للموقع هم -بلا شك- من الإخوان المسلمين أو من الملتزمين دينياً، فإن بعض محرري القسم ليبراليون، أو يميلون إلى اليسار؛ وهو ما يُعطي الموقع مظهر الانفتاح والتعددية، ومن هؤلاء: حذيفة حمزة (مصري)، ونوار كتاو (سوري)، ويمن حلاق (سورية)، ومحمود شعبان (مصري)، ويونس بوجبهة (مغربي)، ومحمود أبو زيد (فلسطيني)، وعبيدة زين (فلسطيني)، من بين آخرين عملوا في أقسام مختلفة في «عربي بوست»، ومع ذلك لا يُعدُّ أحدٌ منهم نفسه إسلامياً.

وعلى الرغم من تلك المظاهر، فإن المهمة الأساسية للموقع، هي الدفاع عن قوى التغيير السياسي في أماكن مثل دول الخليج. وهذا، بطبيعة الأمر، يعني دعم الإخوان المسلمين الذين يمثلون أوسع جبهة معارضة في تلك المناطق. وفي سياق نشر رسالته المؤيدة للربيع العربي، يتجاوز الموقع الحالة المصرية ويتعامل مع العالم العربي بأكمله، وعلى نحو أكثر تحديداً شمال إفريقيا. وليس هذا مفاجئاً؛ نظراً لأن معظم جمهور الموقع يأتي من هذا الجزء من العالم، ويرجع هذا جزئياً إلى حظر الموقع في مصر، وكذلك في العديد من دول الخليج العربي، عدا الكويت وقطر وعمان.

ولا يزال خنفر هو من يرسم السياسة التحريرية في القضايا الحساسة؛ على سبيل المثال، دعا خنفر مجموعة تابعة لحكومة طرابلس الموالية لتركيا إلى مكاتب الموقع، حيث أوضح دعم «عربي بوست» للتدخل العسكري التركي في ليبيا. مثال آخر عندما أبلغ خنفر المحررين بمختلف «الخطوط الحمراء» التي لا يمكن تجاوزها، التي تضمنت نشر تقارير حول خلاف أردوغان مع رئيس الوزراء التركي السابق أحمد داود أوغلو، وزعيم الحزب السابق علي باباجان. وقال خنفر للمحررين إن هذه قضايا سياسية تركية بحتة وتقع خارج اختصاص «عربي بوست».

كان الموقع السابق هو «هافينغتون بوست عربي»، الذي أسسه خنفر أيضاً وأطلق في عام ٢٠١٥م. ومع ذلك، توقف النشر في مارس ٢٠١٨م، عندما أُطلق «عربي بوست». أعلن خنفر أن المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة صَعَّطَتَا على «أريانا هافينغتون»، مالكة الشركة الأم، لإنهاء عقدها معه بسبب مخاوف من أن الموقع أصبح صوتاً قوياً مؤيداً للربيع العربي. في الواقع، أثبتت أسئلة مشروعة حول المصداقية الصحفية لكيفية تعرُّض العلامة التجارية الصحفية الأكبر لـ«هافينغتون بوست» للخطر من جانب الشركة العربية التابعة لها، التي يديرها الإخوان المسلمون.

٧- ساسة بوست

مؤسس ومدير عام «ساسة بوست» هو ماجد العَدوان، وهو أيضاً الرئيس التنفيذي لـ«عربي بوست». أما رئيس التحرير فالصحفي المصري محمد عزت. ويُعتقد أن تمويل الموقع يأتي من قطر عبر وضاح خنفر. وموقع «ساسة بوست» موقعٌ إخباري يوفر محتوىً تحليلياً وفنياً وثقافياً وتاريخياً. وقد وصل إلى ذروة شعبيته في ٢٠١٣-٢٠١٤م، عندما كان المنصة الأكثر شعبيةً للمدونين والناشطين المصريين للتعبير عن أفكارهم حول الإجراءات الأمنية ضد الإخوان المسلمين. سمح «ساسة بوست» لمجموعة واسعة من الكُتَّاب بالنشر، ومن بينهم أولئك الذين كانوا في سن المراهقة. نشر العديد من المُسهمين أعمالهم لأول مرة على هذا الموقع، ومن ثم لعب الموقع دور المراقب والحاضنة للمواهب، لمشروع خنفر الإعلامي الأكثر أهميةً، وهو «عربي بوست»، ومشروعه الفكري «منتدى الشرق». ومع ذلك، مع ظهور مواقع أخرى على الإنترنت، يبدو أن تأثير جيش المُدوِّنين الشباب التابع لـ«ساسة بوست» أخذ في التضاؤل إلى حدٍّ ما.

٨- نون بوست

موقع «نون بوست» هو أصغرُ المواقع الإخبارية التي تتخذ من إسطنبول مقراً لها، والتي يديرها الإخوان المسلمون من جهة التوظيف والتمويل. ويمكن عدُّه الأخ الأصغر لـ«ساسة بوست». مؤسسه ورئيس تحريره هو محمد بشير، عضو في جماعة الإخوان المسلمين، ورفيق مُقَرَّب لخنفر.

ينشر «نون بوست» بعضَ التحقيقات الأصلية، ولكنها تعتمد بشكل كبير على المواد المترجمة. ويمكن عدُّه نخبوياً إلى حدٍّ ما؛ لأنه لا يتابع الأحداث أو الاتجاهات الحالية من كُتِّب، بل يُركز على «ملفات» معينة، تتعلَّق على نحو أساسي بمصرَ وفلسطين، تلك الملفات التي لا يهتم بها

سوى مدمني الأخبار الحقيقيين. ورغم محاولاته لجذب قراء من ذوي الفكر والثقافة، فإن التحيز لا تُخطئه العين. ويظهر في محتوى الموقع التوجُّه الواضح والمتسق للإخوان المسلمين طوال الوقت؛ من ملفٍ بعنوان «مرتزقة أبناء زايد»، الذي «يُكشِّف» فيه عن المقاولين الغربيين الذين يعملون لصالح الإمارات، إلى ملف بعنوان «اتفاقية العار»، الذي يُهاجم التطبيع المُعلن للعلاقات بين الإمارات وإسرائيل.

٩- عربي ٢١

موقع «عربي ٢١» موقعٌ إخباري مقره إسطنبول، يُوفِّر محتوىً سياسياً شاملاً، يشمل الأخبار والتحقيقات ومقالات الرأي. مُؤسَّسه ورئيس تحريره هو ياسر الزعاترة، عضو الإخوان المسلمين المعروف الذي يعيش بين الدوحة وإسطنبول. ورئيسه التنفيذي هو فراس أبو هلال، وهو أيضاً عضو في جماعة الإخوان المسلمين. ويُعتقد أن تمويله قطري.

يتخذ «عربي ٢١» توجهاً صريحاً غير مُعتدِرٍ عنه في تمسُّكه بالإسلام السياسي، ويُعدُّ من أقرب المواقع الإخبارية لقيادة الإخوان المسلمين. وتُنشر على صفحاته مقالاتٌ لبعض أشهر الشخصيات في جماعة الإخوان، ومنهم عصام تليمة، وأحمد عبدالعزيز. هناك محاولةٌ قليلةٌ لتحقيق التوازن أو الحياد؛ على سبيل المثال، في قسم الأخبار الاقتصادية، ينصَّب التركيزُ على ما يُزعم أنه تدهورٌ في اقتصاديات المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، ومصر، مع عناوين مثل: «أرباح البنوك السعودية تهبط ٩,٤٠ بالمئة»، و«استمرار نزيف طيران الاتحاد.. إجازات إجبارية دون رواتب»، و«كورونا والنفط يُفاقمان العجز المالي في الخليج»، و«ما دلالات وصول التقشف الحكومي لخبز الفقراء في مصر؟»^(٣٨). يحتوي «عربي ٢١» أيضاً على قسم «تركيا ٢١» الذي يضم مواد إخبارية، جميعها بلا استثناء إيجابية، حول أردوغان وحزب العدالة والتنمية^(٣٩).

١٠- منتدى الشرق

«منتدى الشرق» منظمةٌ تتخذ من إسطنبول مقراً لها، وتدَّعي أنها منظمةٌ غير ربحية مستقلة، تهدف إلى ترسيخ قيم التعددية والعدالة، والمساهمة في التفاهم المتبادل بين شعوب الشرق وبقية العالم.

(38) <http://arabi21.com/stories/c/4/0/اقتصاد> Accessed August 25, 2020.

(39) <https://arabi21.com/stories/c/21/0/21تركيا> Accessed August 26, 2020.

المالك والمؤسس هو وضاح خنفر، والمدير العام هو محمد عفان، عضو مصري في جماعة الإخوان المسلمين، وطالب دكتوراه في جامعة إكستر في المملكة المتحدة. ومن المفهوم أن التمويل يأتي من قطر، ويأتي بعضه من «مؤسسة قطر».

وليس «منتدى الشرق» مؤسسة فكرية بالمعنى التقليدي للكلمة. وهو مُقسَّم على ثلاثة أقسام رئيسية: مركز «الشرق للدراسات الإستراتيجية»، وهو الذراع البحثية للمنظمة؛ و«الشرق الأكاديمية»، وهي منصة للتعلُّم الإلكتروني؛ و«الشرق للشباب»، وهي عبارة عن «شبكة من الشباب الملتزمين والناشطين يقودون التغيير نحو عالم أكثر شمولاً وعدلاً»⁽⁴⁰⁾. وإن ذلك المزيج من البحث والتعلُّم الإلكتروني وشبكات الشباب لهو مزيج غريب، ومع ذلك فهو يعمل لصالح خنفر؛ لأن القيمة الفريدة لمنتدى الشرق بالنسبة للإخوان المسلمين تتمثل في قدرته على إبراز بعض الباحثين والناشطين؛ من خلال تقديم ما يبدو أنه محتوى ذو مصداقية، ومنصة جيدة التمويل يمكن من خلالها بناء الاتصالات والترويج لأنفسهم لدى الغرب. يُركِّز موقع منتدى الشرق على «شركائه»، ومن بينهم تشاتام هاوس، وفورين أفيرز، وآي سي جي، لكن نظرة على نتاجه البحثي الفعلي يكشف أنه في الغالب منشورات مدونة، وتقارير قصيرة، لا ترقى إلى مستوى مراكز البحوث العالمية.

يشتهر «منتدى الشرق» بالمؤتمرات الكبيرة التي يُنظَّمها في إسطنبول، وغالباً ما يشارك فيها مئات المشاركين في وقت واحد. وبهدف الوصول إلى الطُّلاب، أقام المنتدى علاقاتٍ مع جامعات في الشرق الأوسط للمشاركة في استضافة الأحداث، مع مؤتمرات نُظِّمت في الجامعة الأمريكية في بيروت، وجامعة صباح الدين زعيم وجامعة ابن خلدون في تركيا⁽⁴¹⁾. يربط «منتدى الشرق» علاقاتٍ وثيقة مع مركز بروكنغز الدوحة عبر طارق محمد يوسف زميل أول في برنامج الاقتصاد العالمي والتنمية بمعهد بروكنغز، ومدير مركز بروكنغز الدوحة. منذ عام ٢٠١٨م، تواصل المنتدى بنشاط مع المؤسسات والباحثين الإيرانيين لمعالجة القضية الطائفية في العالم العربي، وللمساعدة في تقوية الجبهة ضدَّ إسرائيل ودول الخليج العربي.

ومن المثير للاهتمام على نحو خاص اقتحام خنفر للأنشطة الشبابية؛ فمن خلال منتدى الشرق، نظَّم مخيماتٍ صيفيةً للشباب الذين يسافرون من جميع أنحاء العالم العربي إلى تركيا لمناقشة

(40) <https://youth.sharqforum.org/> Accessed August 26, 2020.

(41) <https://research.sharqforum.org/events/seminar-on-political-islam-movements-in-a-changing-regional-order/>

قضايا العالم العربي. وكانت آخر مرة في عام ٢٠١٩م في منتجع مدينة طرابزون، وشارك فيها ٤٥ طالباً جامعياً، معظمهم من شمال إفريقيا، وقد خيموا هناك لمدة أسبوعين، وعقدوا العروض التقديمية والحوارات التفاعلية. حظي المخيم بدعم الحكومة التركية، وحصل الحاضرون على أجهزة (iPad) مجانية. وشبكة «شباب الشرق» آخذة في التوسع؛ فهي تضم ٢٠ «مكتباً» في سبع مناطق مختلفة، مع أكثر من ٦٠٠ عضو نشط، و٢٥٠ فعالية نُظِّمَت حتى الآن. والمسؤول عن تنسيق أعمال «شباب الشرق» هو أسامة المرابط، العضو المغربي في جماعة الإخوان المسلمين.

الشبكات التربوية والأكاديمية للإخوان المسلمين

إحدى الشبكات الرئيسية التي تحتاج إلى مزيد من الاستكشاف هي الشبكة التعليمية على المستويين المدرسي والجامعي. إن سياسة أردوغان مُوجَّهة نحو اللعبة الإستراتيجية الأطول، وهو يستثمر في التعليم بطريقة تشير إلى أنه يريد تحويل إسطنبول إلى مركز ثقافي متميز للعرب ذوي الميول الإسلامية. يتوافق هذا تماماً مع أهداف الإخوان المسلمين في تركيا. عندما استقر هؤلاء الأعضاء في إسطنبول، احتاجوا وأنشؤوا شبكةً من المدارس لأبنائهم وأبناء العرب الذين يشبهونهم في الفكر. وإن كانت هذه المدارس التابعة للإخوان المسلمين مفتوحةً لأي شخص من أي جنسية ومن أي خلفية، فإنها تقدم خدمةً حيويةً لأبناء أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين يحتاجون إلى فُرص تعليمية تتماشى مع فكرهم، ولا تتطلب الانتقال من العربية إلى التركية. هذه المدارس هي أيضاً مصدرٌ ربح مهم لمؤسسيها، وهي وسيلةٌ لاستخراج التمويل من داعمي جماعة الإخوان المسلمين داخل تركيا وخارجها؛ مثل قطر، وأداةٌ رعاية مفيدة من خلال توفير فُرص العمل والتعليم المدعوم لبعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وهي وسيلة لنشر فكرهم بصورة أكبر، وعامل تمكين لممارسة الوصاية من قيادات الإخوان المسلمين على أعضاء الجماعة الذين يستفيدون من تلك المدارس.

وإن كانت شبكة مدارس الإخوان المسلمين مفيدةً على نحو أساسي للأغراض المحلية لأعضاء الجماعة، فإن شبكات الجامعة لها وصولٌ وتأثير عالمي. فجامعة صباح الدين زعيم وجامعة ابن خلدون هما مثالان فقط من جامعات عدة تركية تعمل على نحو وثيق مع جماعة الإخوان المسلمين في جميع أنحاء العالم، ولا سيما في إقامة علاقات وثيقة مع المراكز والأفراد ذوي التوجُّهات الإسلامية الأخرى في الولايات المتحدة؛ مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والدكتور جوناثان إيه. سي. براون، وهو صهر سامي العريان (زوج ليلي العريان)، وهو مدير سابق لمركز الأمير الوليد بن طلال للتفاهم الإسلامي المسيحي في جامعة جورج تاون. وكذلك في جامعة صباح الدين زعيم مركزٌ للاقتصاد الإسلامي، وهو يُنظِّم المؤتمرات بانتظام. أما المؤسسة الأكثر نشاطاً فهي مركز دراسات الإسلام والشؤون الدولية، الذي يديره سامي العريان، الباحث المثير للجدل الذي رُحِّل من الولايات المتحدة، ويعيش الآن في تركيا وحصل على الجنسية التركية. يُنظِّم هذا المركز مؤتمرات سنويةً حول مواضيع تتعلق بالإسلاموفوبيا. ولديه كذلك برنامج درجة ماجستير كامل باللغة العربية، ويضم عدداً كبيراً من الطلاب العرب بتمويل من مؤسسة قطر، وينتهي الأمر ببعض خريجها الناطقين باللغة العربية بالعمل في «مركز دراسات

الشرق الأوسط» (ORSAM)، وهو مركز بحثي تموله الحكومة التركية، ويوضّح وجهة نظرها بشأن قضايا الشرق الأوسط، ومن ثمّ فقد يصطبغ المركزُ بمنظور جماعة الإخوان المسلمين للمنطقة.

المدارس

عندما استقر أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في إسطنبول، أنشؤوا شبكةً من المدارس لأبنائهم وأبناء العرب الذين يشبهونهم في الفكر. وكما هو مبين في الملحق المرفق، فإن أدنى سعر للرسوم الدراسية في مدرسة عربية في إسطنبول هو ٢٠٠ دولار أمريكي سنوياً، أي ما يعادل ١٣٨٠٠ ليرة تركية، وبالمقارنة مع تكاليف المدارس الحكومية التركية أو المدارس الخاصة المتوسطة، يُعدّ هذا السعر مرتفعاً، وهو كذلك يلقي بعبء مالي كبير على عاتق الأسر العربية عامةً، والمصرية خاصةً؛ إذ تُحاول الأسر الالتحاق بأفضل المؤسسات لتعليم أبنائها. يمكن للأسر غير القادرة على تحمّل هذه التكاليف إرسال أبنائها إلى المدارس الحكومية التركية، مع التعرّض لخطر انخفاض درجات الاختبار بسبب صعوبة الانتقال من العربية إلى التركية. وفي الغالب تُضطر هذه الأسر إلى الاقتراض، أو العمل في أكثر من وظيفة؛ لتحتمّل تكاليف إلحاق أبنائها بمدارس خاصة قليلة التكلفة.

يعتمد العديد من الأسر على المساعدة التي تأتي من لجنة الدعم والاندماج التابعة لجماعة الإخوان المسلمين، وغالباً ما يعمل الآباء في المتاجر والشركات المملوكة لأعضاء الجماعة. ويُرأوخ دخلهم الشهري من ١٨٠٠ إلى ٢٥٠٠ ليرة تركية، وهو مبلغ لا يُمثّل الكثير من المال في مدينة باهظة التكاليف مثل إسطنبول. أما الأسر ذات الدخل المتوسط من جماعة الإخوان المسلمين -أي أولئك الذين يُرأوخ دخلهم الشهري من ٣٥٠٠ إلى ٦٠٠٠ ليرة تركية- فيُرسلون أبناءهم إلى المدارس التي تُرأوخ تكاليفها بين ما يعادل ٢٠٠٠ دولار أمريكي و٣٠٠٠ دولار أمريكي، وهي الأقلّ تكلفةً بين المدارس. لا تتمتع هذه المناطق ولا تلك المدارس بمرفقٍ متعددة، ولا حرَم واسع، ولا تعليم عالي الجودة، ولا بيئة تعليمية منضبطة. وهي مدارس فوضوية، ونادراً ما تضم معلمين مؤهلين تأهيلاً عالياً. وعادةً ما تحاول هذه الأسر الحصول على خصم أو تخفيض في الرسوم المدرسية من خلال معارفهم داخل جماعة الإخوان المسلمين، أو الحصول على دعم من أحد أصحاب الأعمال المنتمين للجماعة. وملاذهم الأخير هو استخدام مدخراتهم الشخصية، ولكن إذا لم يتمكنوا من فعل ذلك، فإنهم يقترضون المال من الأثرياء للإنفاق على تعليم أبنائهم.

وفي الوقت نفسه، فإن أصحاب الطبقة العليا من المغتربين من جماعة الإخوان المسلمين، ومن بينهم الإعلاميون وأصحاب الأعمال، فيرسلون أبناءهم إلى مدارس مرتفعة التكلفة، تحتوي على مجموعة كاملة من المرافق. وتبلغ تكلفة هذه المدارس ٤٥٠٠ دولار أمريكي سنوياً في المتوسط. وعادةً ما يلتحق أبناءهم بجامعات خاصة باهظة التكلفة أيضاً، باستثناء المتفوقين دراسياً الذين ينضمون إلى جامعات عامة مرموقة. ومع ذلك، فإن معظم هذه المدارس ليس بها حرم واسع يتناسب مع تكلفتها الكبيرة، والانضباط بها ضعيف، بل إن جودة التعليم فيها تختلف من فصل إلى آخر، اعتماداً على المعلمين والموظفين الذين يُستبدل بهم سنوياً تقريباً.

في المدارس التي أسسها رجال أعمال من جماعة الإخوان المسلمين، عادةً ما يشغل المناصب الإدارية العليا أبناء رجال الأعمال أو أقاربهم أو أصدقاءهم، بغض النظر عن الكفاءة وجودة التعليم. هذا هو الحال في المؤسسة الأعلى تكلفةً على الإطلاق: مدارس سفير الدولية. وهناك ملاحظة أخرى، وهي أن جميع المدارس الإسلامية، أو تلك المنشأة برأس مال تابع لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين، لا تُدرّس مناهج مستوحاةً من فكر الإخوان المسلمين، أو ذلك النوع من التعليم الإسلامي، باستثناء فصول الدراسات الدينية التي لا تختلف عن مثيلاتها الموجودة في جميع المدارس الحكومية المصرية. في الحقيقة، لا يمكن وصف العديد من هذه المدارس إلا بأنها شرقية أوسطية، أو دينية من حيث المظهر والزي الرسمي فقط. وعلى نحو عام، تتمتع الأجواء في هذه المدارس بثقافة الانفتاح بين الجنسين. وقد شهدت بعض المدارس الثانوية «الإسلامية»^(٤٢) حالات زواج مدني، وهو ما يرفضه الإسلاميون وجماعة الإخوان. وعندما اشتكى الآباء من الاختلاط بين الجنسين، استجابت إدارات المدارس استجابةً فاترة؛ من خلال تقسيم الفصول الدراسية حسب الجنس. وفي المدارس التي أسسها الإخوان المسلمون ويديرها قادة الأعمال المنتسبون للجماعة، فإن قادة الأعمال يجنون نصيب الأسد من الأرباح.

ويصاحب القوة الاقتصادية التي يمارسها قادة الأعمال من جماعة الإخوان المسلمين نفوذٌ سياسي؛ فقيادة الأعمال في جماعة الإخوان المسلمين يُملون سياسات الجماعة أو -على الأقل- لديهم الكلمة الفاصلة بشأن ما ستصدره الجماعة أو ما ستعلنه. ولهم كذلك دور حاسم في تفعيل شبكة التضامن

(٤٢) عندما أُشير إلى المدارس الثانوية الإسلامية وأُضح قوسين حول مصطلح «الإسلامية»، أعني أن هذه المدارس ليس لديها أي منهج إسلامي يميزها عن المدارس الأخرى، لكن أصحابها وإدارييها يصرّون على تسويقها بوصفها مدارس إسلامية؛ لأن أصحابها إسلاميون، ومعظم الطلاب من أبناء الإسلاميين. ومع ذلك، من المهم تأكيد عدم وجود المناهج الإسلامية في هذه المدارس، وقبول قواعد السلوك والممارسات التي ليست «إسلامية» بالمعنى الدقيق للكلمة.

الاجتماعي بين أعضاء جماعة الإخوان شديدي العَوَز. يسمح هذا النظام لهم بممارسة دور الوصاية على أعضاء الجماعة، ويمنحهم حصانةً من النقد أو الاعتراض على آرائهم وقراراتهم، ليس فقط اقتصادياً، ولكن أيضاً سياسياً واجتماعياً.

تحدد تكاليف الالتحاق بمدرسة الإخوان المسلمين على أساس خطوط صارخة من التمايز الاجتماعي؛ إذ يمكن للمرء أن يرى أبناء الأعضاء الفقراء من الإخوان المسلمين في مدرسة المنار، التي تبعد ثلاثة كيلومترات فقط من أعلى مدرسة إخوانية في إسطنبول؛ مدرسة سفير. طُلاب مدرسة المنار هم أبناء الطبقة الوسطى الدنيا في جماعة الإخوان، ومن بينهم بعض الأيتام الذين يستحقون الدعم. أما مدرسة سفير فهي مدرسة لأبناء أسر الإخوان المسلمين من الطبقة العليا، ومَن آباؤهم أصحاب أعمال أو إعلاميون.

يجب تأكيد أن الجنسية لا تقف حاجزاً أمام القبول في أيٍّ من هذه المدارس التابعة لجماعة الإخوان المسلمين، والمُدرجة أدناه؛ إذ يمكن لأي طالب من أي جنسية التسجيل في أي مدرسة، طالما أن الأسرة قادرة على تغطية الرسوم.

مؤتمرات الإخوان المسلمين في تركيا

في عهد أردوغان، أصبحت إسطنبول المركزَ الأبرزَ لنشاط الإسلام السياسي العربي. وعُقد في إسطنبول العديدُ من المؤتمرات الدولية حولَ الإسلام، والقضايا الإسلامية، وهو الأمرُ الذي يَعدُّه أردوغان ودائرته المُقرَّبَة بمنزلة استعراض للقوة الناعمة لتركيا. ويلخص ياسين أقطاي، مستشار أردوغان، الأمر بقوله:

القوة الشعبية الوحيدة في العالم العربي التي تتمتع ببعض الهيكلية والفكر والقيادة والخبرة هي جماعة الإخوان المسلمين. وسوف يندم السعوديون على الانقلاب على الإخوان المسلمين. إنهم يُضيفون إلى شرعية تركيا الخارجية وتوسُّعها أكثر من أي جماعة أخرى. تخيّل أنك حامي الشبكة الرئيسة في العالم العربي بأسره. الحكومات في الغالب هي ضد هذه القوى الديمقراطية، ومن ثمّ، سيكون هناك صراعٌ مستمر بين المَلَكِيّات وجماعة الإخوان المسلمين^(٤٣).

انعقد المؤتمر الكبير الأول للإخوان المسلمين في تركيا في ١٠ يوليو ٢٠١٣م في أنقرة^(٤٤). وقد شارك في هذا المؤتمر قادة من التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، مثل يوسف ندا، رجل الأعمال الخارجي لجماعة الإخوان المسلمين و«مَصْرِفِيَّهَا»؛ وراشد الغنوشي، رئيس حزب النهضة التونسي؛ ومحمد رياض الشقفة، المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا آنذاك، وأسامة حمدان من حماس. عُقد هذا المؤتمر في إطار مؤتمر شعبي عالمي عقده حزب السعادة التركي لدعم الديمقراطية في المنطقة. واختتم المؤتمر بتبني «إستراتيجية الصبر» على النحو الموصى به في دراسة أعدتها المركز الدولي للدراسات والتدريب التابع لجماعة الإخوان المسلمين. وقد أوصت الدراسة بإطلاق حملات توعية تدعو إلى العصيان المدني، ومحاصرة المؤسسات الحكومية الرئيسة في مصر.

أما المؤتمر الثاني للإخوان المسلمين فقد انعقد في تركيا في المدة ما بين ٨-٩ أغسطس ٢٠١٥م في إسطنبول. جمع «مؤتمر مكافحة الاستبداد وسفك الدماء» أعضاء من الإخوان المسلمين وأنصارهم

(٤٣) مقابلة مع ياسين أقطاي، أنقرة، ١٦ يوليو ٢٠٢٠م.

(44) Mohammad Abdel Kader, "Turkey's Relationship with the Muslim Brotherhood." *Al Arabiya Institute for Studies*, October 14, 2013, <https://english.alarabiya.net/en/features/2013/10/14/Turkey-s-relationship-with-the-Muslim-Brotherhood>.

من جميع أنحاء العالم. ورَكَز المؤتمر في المقام الأول على مصر، وقد وصف المتحدثون حكومة السيسي بأنها «غير شرعية»، ودَعَوْا إلى تطوير علاقاتٍ أوثقٍ مع الحركات الإسلامية الأخرى. أما المؤتمر الثالث والأخير حتى الآن لجماعة الإخوان المسلمين فقد انعقد في تركيا في المدة ١٤-١٥ سبتمبر ٢٠١٩م، تحت عنوان «الأصالة والاستمرارية»^(٤٥). وبأمرٍ من أردوغان، ضمنت المديرية العامة للمؤسسات التركية أن جميع نفقات المؤتمر سَتُعْطَى لـ ٥٠٠ مدعو. قال المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين، طلعت فهمي: إن «الهدف كان التحضير للذكرى المئوية لجماعة الإخوان المسلمين [التي تحلُّ عام ٢٠٢٨م]». أول من تحدث في هذا المؤتمر كان نائب المرشد العام الحالي للجماعة إبراهيم منير، الذي قال إن دعوتهم للإسلام تسير بالتوازي مع الأجندة السياسية للإخوان المسلمين، مؤكداً أن الاثنين لا ينفصلان، وقال: إن الإخوان «سيلجؤون إلى السيف» إذا كان ذلك ضرورياً لنشر رسالتهم. قال منير: «على مدى الـ ٩١ عاماً الماضية، لم نرتخ كما يفعل المقاتلون الآخرون، بل نُجابهُ عاصفةً تلو الأخرى». وقال عماد الحوت، جراح لبناني وبرلماني عن جماعة الإخوان المسلمين، في المؤتمر نفسه: «نحن لا نسعى للسلطة، ولكننا لن نتخلى عن مسؤوليتنا إذا استدعى الواجب».

ثم تناوبت شخصيات أخرى من الإخوان المسلمين على المنصة، وهاجموا الحكومة المصرية بينما امتدحوا أردوغان. وكان من بين المتحدثين محمد حكمت وليد المراقب العام لفرع الجماعة المحظور في سوريا، وعبد الحميد الذنبيات، وهمام سعيد المراقبين العامين السابقين في الأردن، ومحمود حسين الأمين العام (السابق؟) للإخوان المسلمين. وكان من بين الحاضرين أيضاً طارق الزمر، وهو إسلامي مصري سيئ السمعة، اعتُقل بتهمة اغتيال الرئيس أنور السادات عام ١٩٨١م، وبعد إطلاق سراحه في عام ٢٠١١م، انتقل الزمر لأول مرة إلى قطر، وهو الآن مقيم في تركيا.

أمضى الحاضرون وقتاً طويلاً في انتقاد كتابين فلسفيين رأوا أنهما يهددان رؤيتهم: أحدهما «الإسلام وأصول الحكم» (يترجم على نحو فضفاض على أنه: «الإسلام دين لا دولة»)، وقد نشره العالم الأزهرى علي عبدالرازق عام ١٩٢٥م، ويدعو فيه إلى أن الخلافة لم تكن واجبةً في الإسلام. أما الكتاب الثاني، فهو «مستقبل الثقافة في مصر»، الذي ألفه طه حسين ونُشر في عام ١٩٣٨م. وكلا العاملين مُدرج

(٤٥) عبدالجليل الشرنوبى، مؤتمر الإخوان: «استيراد التماسك لا يُبدد الانشغافات». العرب (١٦ سبتمبر ٢٠١٩م):

<https://tinyurl.com/yxr2nxvz>; Global Muslim Brotherhood Daily Watch, "Muslim Brotherhood Holds Largest Intellectual Conference in Decades." September 19, 2019,

<https://www.globalmbwatch.com/2019/09/19/egyptian-muslim-brotherhood-holds-largest-intellectual-conference-in-decades/>

على القائمة السوداء لجماعة الإخوان المسلمين؛ وذلك لدعوتها إلى إقامة دولة علمانية حديثة في مصر مرتبطة بأوروبا ارتباطاً وثيقاً. أما زهير سالم، المتحدث السابق باسم الفرع السوري للإخوان المسلمين، فقد ذهب إلى حد القول بأن تراجع مبيعات الكتائبين وأعداد قرائتهما كان أحد «الإنجازات الكبرى» لجماعة الإخوان المسلمين.

اختتم المؤتمر بقائمة من التوصيات، تضمنت ترسيخ إرث حسن البناء، والوقوف في وجه الأنظمة العسكرية في جميع أنحاء المنطقة، وإنشاء مركز أبحاث لدراسات الأقليات المسلمة^(٤٦). تضمنت التوصيات كذلك تمكين النساء والشباب، لكن فقط لأولئك «الذين يحملون رؤية جماعة الإخوان المسلمين». لم تُثر دعوات لقيادة جديدة، ولا تقويم مستقل لسجل الإخوان المسلمين في المشاركة في السياسة، ولم يُوجد إلا عددٌ قليل من الأصوات المعارضة في المؤتمر؛ انتقد عصام تليمة، بعض إستراتيجيات الإخوان المسلمين، وطالب بمزيد من الجهود المُنسقة للتواصل مع المعارضين العلمانيين في العالم العربي. فيما دعا محمد البشلاوي، عضو مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين، الحرس القديم للإخوان المسلمين إلى السماح للأعضاء الأصغر سناً بأخذ مكانهم في الهيئات القيادية.

وبغض النظر عن حالات النقد النادرة، فإن مثل هذه المؤتمرات مُصممة بعناية، ولا تعكس الواقع الفعلي للمعارضة الداخلية داخل الإخوان المسلمين؛ فهناك في الواقع صراعٌ كبير على السلطة بين الأعضاء الأصغر سناً والحرس القديم؛ فشخصيات مثل وزير التخطيط السابق عمرو دَرّاج، ينتقدون الأخطاء التي ارتكبت خلال رئاسة مرسي، في حين أن الحرس القديم، مُمثلاً بالأمين العام (السابق؟) للإخوان محمود حسين، ونائب المرشد العام السابق محمود عزت، لا يُعَيرون ذلك سمعاً. ومن المثير للاهتمام أن أردوغان ودائرتة المقربة يدعمون التغييرات الجيلية داخل جماعة الإخوان المسلمين، ويشجعون بنشاط جيل الشباب من القادة على الاضطلاع بدور أكثر بروزاً في التنظيم. ويرجع هذا إلى أن جيل الشباب أكثرُ معاشيةً لتجربة حزب العدالة والتنمية، ومن ثمّ فهو أكثرُ طواعيةً لقبول ضغوط أردوغان من الحرس القديم.

(٤٦) البيان الختامي لمؤتمر الإخوان المسلمين. إخوان أونلاين (١٥ سبتمبر ٢٠١٩م): <https://tinyurl.com/y3y3eg7p>

شبكات الإخوان المسلمين غير المصرية في إسطنبول

نظراً لثقلها في المنطقة وداخل المجتمع المصري، فقد ركزت هذه الدراسة على نحو أساسي على شبكات الإخوان المسلمين المصرية في تركيا وفروعها. لكن هناك شبكات كبيرة من تنظيمات الإخوان المسلمين النشطة غير المصرية في تركيا تستحق بعض الاهتمام.

سوريا

بدأت تركيا في استضافة شبكات الإخوان المسلمين السورية المهمة منذ عام ٢٠١١ فصاعداً، عندما انعقد تجمّع للمعارضة في إسطنبول في سبتمبر من ذلك العام لتشكيل المجلس الوطني السوري. كانت جماعة الإخوان المسلمين السورية (ولا تزال) منقسمةً بين فصيل دمشق-اللاذقية الذي كان قريباً من قطر، وفصيل حلب-حمّاة الذي كان أقرب إلى تركيا. وعلى الرغم من هذه الانقسامات الداخلية، فقد استفاد كلا الفصيلين من جماعة الإخوان المسلمين السورية استفادةً كاملة من تسهيل الدولة لأنشطتهم المناهضة للأسد؛ سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو إعلامية أو إنسانية أو عسكرية؛ لتتوسّع توسعاً كبيراً داخل تركيا.

كان لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين في تركيا دورٌ مهم في تعزيز العلاقات بين الإخوان المسلمين السوريين وحزب العدالة والتنمية. فقد ربط رجل الأعمال الحلبي، وعضو جماعة الإخوان المسلمين، وعضو حزب العدالة والتنمية، ونائب رئيس جمعية رجال الأعمال والصناعيين المستقلين التركية، غزوان المصري- قيادة الإخوان المسلمين السوريين بالدائرة المُقرّبة لأردوغان منذ بداية الأزمة السورية. وهناك شخصياتٌ أخرى من الإخوان المسلمين السوريين تمكّنت من تطوير علاقات وثيقة بشكل خاص مع الحكومة التركية، ومنهم هيثم رحمة، المُخضرم في الجناح العسكري لجماعة الإخوان المسلمين السورية. ويحميه ارتباطه بوكالة المخابرات التركية من التعرّض للتدقيق، بعد أن كشف صحفيون سويديون عن تورّطه في صفقة أسلحة كبيرة من ليبيا^(٤٧).

ومنذ اندلاع الحرب الأهلية السورية، تمكنت جماعة الإخوان المسلمين السورية، وشبكة أنصارها، من تأسيسٍ قوي لوجود إعلامي، ومركز أبحاث في تركيا؛ ويشمل ذلك: «شبكة نداء سوريا»^(٤٨)،

(47) "Swedish Imam Smuggles Weapons to Syria: Report," *The Local*, October 31, 2013, <https://www.thelocal.se/20131031/swedish-imam-smuggling-weapons-into-syria-report>.

(48) <https://nedaa-sy.com/>

و«شبكة شام الإخبارية»^(٤٩)، و«قناة حلب اليوم»^(٥٠). إضافة إلى ذلك، أنشأ أعضاء معروفون في جماعة الإخوان المسلمين العديد من «المراكز البحثية»؛ فأنسّس عضو الجماعة باسل حقّار «مركز إدراك للدراسات» في إسطنبول؛ فيما أسس محمد سرميني، عضو آخر في جماعة الإخوان المسلمين، «مركز جسور للدراسات»، وأنشأ كذلك عضو ثالث في الإخوان المسلمين، وهو عمّار قحف، «مركز عمران»^(٥١)، ومقرّه إسطنبول أيضاً. ويُعتقد أن قطر تُموّلها جميعاً، وفيما يتعلق بالمركز الأخير، عن طريق مُمَوَّل الإخوان المسلمين السوري المقيم في الدوحة، مصطفى صباغ. ويُقال: إن الحكومة القطرية استخدمته قناة لتمويل شبكات الإخوان المسلمين السوريين وفروعهم المُسلّحة بما يصل إلى مئات الملايين من الدولارات^(٥٢).

اليمن

يُعدُّ حزب الإصلاح هو الفرع اليمني لجماعة الإخوان المسلمين، وقد بدّل قدراً كبيراً من الجهد في ترسيخ العلاقة مع حزب العدالة والتنمية. مع ازدياد عدد المغتربين اليمنيين بعد الحرب، ولا سيما في دول مثل مصر وماليزيا، فضّل العديد من النشطاء المنتمين لحزب الإصلاح الانتقال إلى تركيا. ومن هؤلاء صلاح باتيس، الزعيم الحالي للجالية اليمنية في تركيا، وهو شخصية معروفة في حزب الإصلاح. في يناير ٢٠٢٠م، التقى وزير الخارجية التركي لبحث القضايا المتعلقة بالجالية اليمنية في تركيا. لكن تركيا لديها طموحات لا يمكن إنكارها في اليمن، بالنظر إلى أن أجزاءً كبيرة من ذلك البلد كانت ذات يوم جزءاً من الإمبراطورية العثمانية.

ومن أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً في تعزيز طموحات أنقرة في اليمن الزعيم القبلي ورجل الأعمال وزعيم حزب الإصلاح حميد الأحمر، الذي انتقل إلى إسطنبول بعد انقلاب الحوثيين في سبتمبر ٢٠١٤م^(٥٣). ومن الشخصيات الأخرى المقيمة في إسطنبول الداعية المرتبط بحزب الإصلاح عبدالمجيد الزندانى، الذي بثّ مقطع فيديو على موقع يوتيوب يبكي فيه على ضعف الليرة التركية^(٥٤)، ويثني ثناءً كبيراً على

(49) <http://www.shaam.org/>

(50) <https://halabtodaytv.net/>

(51) <https://www.omrandirasat.org/>

(52) “Syrian Expat Businessmen Announce Fund for Rebels,” *France 24.com*, June 6, 2012, <https://www.france24.com/en/20120606-syrian-expatriate-businessmen-set-300-million-fund-support-uprising-against-assad-qatar>.

(53) “Turkey’s Schemes in Yemen Follow a Familiar Pattern.” *Arab Weekly*, August 19, 2020, <https://theArabweekly.com/turkeys-schemes-yemen-follow-familiar-pattern>.

(54) <https://www.youtube.com/watch?v=y7lSODbKK28>

أردوغان بوصفه فارساً مسلماً شجاعاً وقائداً جسوراً. ولعل أشهر المغتربين اليمنيين في تركيا هي توكل كرمان، الحائزة على جائزة نوبل، والمرتبطة بقوة بالإخوان المسلمين، والحاصلة على الجنسية التركية. كانت توكل كرمان تلعب دوراً وراء الكواليس في الدعوة إلى مشاركة تركيا على نحو أكثر نشاطاً في الصراع اليمني. وقد أسست قناة بلقيس التلفزيونية⁽⁵⁵⁾، وهي قناة يمنية تتخذ من إسطنبول مقراً لها. هناك كذلك قناة شباب اليمن، وهي قناة أخرى تابعة لحزب الإصلاح تبث من إسطنبول. كانت تركيا مواليةً للرئيس هادي في المرحلة الأولى من الصراع، لكن أردوغان غير موقفه بعد مقتل الصحفي جمال خاشقجي، ويبدو الآن أنه يدعم سياسياً القوات المناهضة للسعودية، التي تضم ميليشيا الحوثيين الموالية لإيران. ويبدو أن تركيا تريد تجاوز المشاركة السياسية، وزيادة نفوذها في اليمن، ولا سيما في مناطق البلاد التي للإصلاح فيها وجودٌ قوي. في مقطع فيديو سُرب في أغسطس 2020م⁽⁵⁶⁾، يظهر قائدٌ عسكري تابع لحزب الإصلاح يتحدث عن تدخل تركي مُحتمل في اليمن، وعن تزويد أنقرة لجماعته بالأسلحة لمحاربة القوات المتحالفة مع الإمارات العربية المتحدة.

(55) <http://www.belqees.tv/>

(56) “Islah leader calls Saudis ‘mice’ and says he will liberate Yemen’s Mocha from UAE,” *Middle East Eye*, August 12, 2020, <https://www.middleeasteye.net/news/islah-leader-yemen-saudi-arabia-mice-liberate-mocha-uae>.

خاتمة

على مدى السنوات السبع الماضية، عملت جماعة الإخوان المسلمين بجدّ على إنشاء بنية تحتية للتحريض في تركيا، تشمل وسائل إعلام، ومراكز بحثية، ومؤسسات تعليمية. وتأمل جماعة الإخوان المسلمين في أن هذه البنية التحتية، التي أنفقت عليها قطرٌ إلى حدّ كبير، ويُسهّلها ويدعمها أردوغان، ستحمي الجماعة من الانتكاسات المستقبلية، وستكون بمنزلة منطقة «عمق إستراتيجي» يمكن من خلاله إعادة إطلاق تطلعاتهم للحصول على السلطة في مصر وغيرها من البلدان. ويبدو أن جماعة الإخوان المسلمين سعيدة في تركيا؛ لأنها تغرس جذورها في المجتمع التركي، وتحصد الفوائد الاقتصادية، مدعومةً بالإنفاق السخي للمواطنة، ووُدّ الرئيس والحزب الحاكم، الذين هم في غاية السعادة والشَّغَف لتلقّي تملُّقها. قد يشعر أعضاء جماعة الإخوان المسلمين بالراحة في المحيط الرائع للعاصمة الإمبراطورية القديمة، ويتمتعون بنمط أوروبي للحريات الاجتماعية التي حُرِموا منها في بلادهم، بينما يترقَّبون بحماسٍ كبير حقبةً عثمانية جديدة، يُدَلُّ فيها مُعدَّبُوهم، ويعودون فيها إلى مكانهم الصحيح: أروقة السلطة.

هذا وتكشف نظرة عامة على بعض مشاريع الإخوان المسلمين الرئيسة في تركيا، وعلاقتها بالنضال الإقليمي الأوسع، أن المستقبل قد لا يكون ودياً جدّاً لتلك الجماعة الإسلامية. بدايةً، يبدو تدفُّق التمويل الذي سمح بتوسُّع المنافذ في تركيا صَيِّقاً إلى حدّ خطير؛ فإن اعتماد الإخوان المسلمين على النقد القطري لدعم معظم مشاريعهم الأكثر أهمية يُهدِّد بوضعهم تحت رحمة المواقف المتغيرة في الدوحة. ولا يُعرف عن أمير البلاد الشاب، تميم بن حمد آل ثاني، أنه مُعجَبٌ على نحو خاصّ بجماعة الإخوان المسلمين، وقد جعل علاقة حكومته بالجماعة فاترةً إلى حدّ ما. وقد أجبرت أزمة الخليج في عام ٢٠١٤م، والأهمُّ من ذلك أزمة عام ٢٠١٧م، حكومته على طلب المساعدة من جماعة الإخوان المسلمين، لكن ذلك كان نتيجة اليأس، ورغم التحفظات الخطيرة. علاوةً على ذلك، فإن الأمير الجديد غير مُطمئنٍ للسياسات الناشطة والتدخلية لوالده، معتقداً أنها عرّضت بلاده لالتزامات خطيرة تكافح الآن من أجل الوفاء بها.

في إطار آلة التحريض التركية القطرية الأوسع نطاقاً، تواجه جماعة الإخوان المسلمين منافساً خطيراً؛ فقد توسَّع نفوذُ عزمي بشارة في الديوان الأميري على نحو ملحوظ منذ أن خَلَف تميم والدّه

في عام ٢٠١٣م. وبشارة أيضاً ليس من المُعجَبين بالإخوان المسلمين، وعمل بهدوء ومنهجية لنزع قبضة الجماعة عن التمويل القطري، ليضع قبضته هو مكانها، وهو ينجح في ذلك حتى الآن. فقد نجح في تهميش يوسف القرضاوي الطاعن في السن، وبناء مؤسسات إعلامية ومراكز بحثية أصيلة، مع تجنّب الأسماء الإسلامية الإشكالية التي أضرت بصورة قطر في الغرب. ويمكن لإمبراطوريته الإعلامية أن تستهدف مجموعاتٍ مختلفةً في «الشارع العربي»، ومن بينها الإسلاميون ذوو الخطاب المعتدل، والمفكرون اليساريون، والأقليات الدينية، والحشد المؤيد للمقاومة، وهو عامل مهم لقطر في سعيها لتوسيع مجموعة أصدقائها. وبالمقارنة، فإن جماعة الإخوان المسلمين لا تمتلك المقومات التي تُمكِّنها من النجاح الدائم، ولا تحظى بشعبية خاصة على المستوى الدولي. ويبقى السؤال: إلى أي مدى يمكن لجماعة الإخوان المسلمين الاعتمادُ على الكرم القطري المستمر، في المضي قُدماً؟

وهناك مثارُ قلق كبير آخر يجب أن ينزعج منه الإخوان المسلمون؛ ألا وهو تغيير الحكومة في تركيا؛ فشرائحُ كبيرة من الشعب التركي لا تدعم سياسات أردوغان الإسلامية والمغامرة، وقد أدرك العديد من الأتراك أن دعم أردوغان للإسلاميين دمّر العلاقات الودية التقليدية بين تركيا والمملكة العربية السعودية ومصر؛ في انعكاس دراماتيكي لإستراتيجية «صفر مشاكل». ترتبط هذه الإستراتيجية بتعزيز النمو الاقتصادي لتركيا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وهو أمر ينظر إليه الأتراك الآن بحنين إلى الماضي؛ بالنظر إلى الأزمات الاقتصادية التي تجد تركيا نفسها الآن واقعةً فيها على نحو معتاد. في سوريا، أدّى دعم أردوغان لمعارضة الأسد، التي يهيمن عليها الإخوان المسلمون، إلى تحويل سوريا إلى دولة فاشلة، وهذا بدوره مكّن الأكراد وداعش، وعلى نحو غير مباشر روسيا بوتين، ناهيك عن تسببه في وجود ٦,٣ ملايين لاجئٍ سوري يتنافسون الآن مع الأتراك على الخدمات المدعومة من الدولة. وإذا كان بإمكاننا أن نستشفَّ أيَّ دلالات مما حدث في انتخابات البلدية في إسطنبول لعام ٢٠١٩م^(٥٧)، فيمكننا القول: إن تحوُّلاً خطيراً في الرأي العام في تركيا سيحدث، وقد تنتهي المعاملة الخاصة التي يتمتع بها الإسلاميون العرب على نحو مفاجئ إذا اختيرَ مرشح مثل أكرم إمام أوغلو رئيساً في عام ٢٠٢٣م.

(57) “People Could Feel That I Was Sincere”: How Istanbul’s Elections Turned into a Heavy Defeat for President Erdogan,” *Time*, June 24, 2019, <https://time.com/5613031/istanbul-elections/>.

ولكن، حتى مع بقاء أردوغان في السلطة، بأي طريقة ممكنة، فإن اعتماده على الإخوان بوصفهم جنوداً مفيدين قد ينحسر ببطء. فمؤسسات الدولة التركية تعمل على تطوير قدراتها الثقافية واللغوية المحلية للتعامل مع العالم العربي، وفي الوقت المناسب قد تستغني تركيا جزئياً أو كلياً عن فئة عملاء جماعة الإخوان المسلمين. وعلى أي حال، يعتمد أردوغان نفسه على التمويل القطري للحفاظ على شبكات جماعة الإخوان، وإذا خضعت قطر لتغيير شامل في موقفها بشأن الإخوان المسلمين، فقد يجد أردوغان أنه فقد الجماعة على كل حال.

ربما يكون الخطر الأكبر الذي تواجهه جماعة الإخوان المسلمين هو أن عملياتها في إسطنبول تستند بالكامل تقريباً على استمرار الصراع الإقليمي بين رعاتها والمحور السعودي الإماراتي المصري. لقد استفادت جماعة الإخوان المسلمين استفادةً كاملة من هذا الصراع؛ لتُظهر نفسها على أنها الشريك الأصغر لتركيا وقطر. وفي مقابل إفساح المجال والمال، تُزوّد جماعة الإخوان المسلمين التحالف التركي القطري بمئات النشطاء ذوي الدوافع الأيديولوجية، والمدربين تدريباً مهنيّاً، وذوي الشبكات الجيدة؛ لمهاجمة خصومهم وتقويضهم. وفي الواقع سيكون السيناريو الأسوأ للإخوان المسلمين حدوث انفراجة إقليمية، تُخفّف فيها حدة النزاعات حول ليبيا وفلسطين وسوريا واليمن، ويُخفّف الحظر المفروض على قطر، وتُعترف تركيا وقطر بواقع رئاسة السيسي في مصر. وسيُمثّل ذلك كابوساً حقيقياً لجماعة الإخوان المسلمين؛ لأنهم -من دون دولة، وبقليل من النفوذ- سيكونون أول من يُضحّى به. ومن المؤكد أن الدوحة على الأرجح ستسير في هذا الطريق أكثر من أنقرة، وحتى ذلك الحين لن تتعرض جماعة الإخوان المسلمين بأكملها للعزل، ولكن يمكن الاستغناء عن عناصر منها، وهي الشبكة المصرية. ومن غير المُرجّح أن يتأثر ملف غزة الإستراتيجي؛ أي علاقة الدوحة بحماس، ومن ناحية أخرى فإن أردوغان وحشّ أيديولوجي تُحرّكه حماسة دينية قوية، وطموح ملتهب لقيادة إسلامية عالمية. وربما لا يزال يرغب في إبقاء الإخوان مشغولين في مكاتبتهم في إسطنبول بتمجيد فضائله والتغني بإنجازاته. ومع ذلك من المُرجّح أن يتضاءل تنظيم الإخوان؛ فأعضاؤه الأكثر امتلاكاً للفكر والموهبة إما تركوا الجماعة، أو استقطبتهم إمبراطوريات وسائل الإعلام ذات الميزانيات الضخمة. ومن المعروف، على مر السنين، أن جماعة الإخوان المسلمين تُخطئ في حساباتها. وقد تُثبت الأيام أن مغامرتهم في إسطنبول كانت مناورةً فاشلةً أخرى، تقوم على أمل زائف وقيادة سيئة.

الملحق الأول -

شخصيات الإخوان المسلمين الرئيسية التي تعيش في إسطنبول

محمود حسين، الأمين العام (السابق؟) لجماعة الإخوان المسلمين، والقائد الفعلي لجماعة الإخوان المسلمين، وممثلهم الرسمي في تركيا. وهو نقطة الاتصال الرئيسية لجماعة الإخوان المسلمين بالهيئات الدولية والمحلية التي ترغب في التعامل مع جماعة الإخوان المسلمين.

منذ وصوله إلى إسطنبول عام ٢٠١٤م، عمل محمود حسين على إعادة توحيد الفصائل المختلفة للإخوان المسلمين، وإعادة تنظيم الجماعة داخلياً، وإنشاء البنية التحتية الدينية والثقافية والسياسية والمالية للإخوان. خاض حرباً داخلية شرسة مع الجناح الذي اختلف معه، وكل المؤشرات تدل على أنه ربح تلك المعركة بإقصاء الجناح المشاغب الذي حاول إجراء انتخابات بهدف إزاحته. يدعي حسين أنه خاض هذه المعركة بهدف عدم تحطيم جماعة الإخوان المسلمين، والحفاظ عليها من التفكك والانحيار.

ومن خلال إشرافه على تأسيس «الأسرة»، أصغر وحدة في تنظيم الإخوان الداخلي، والتواصل مع السلطات التركية، ولقاء الوفود الدولية، يؤدي محمود حسين المهام المختلفة لمكتب الإرشاد، وهو السلطة الأعلى في تنظيم جماعة الإخوان بعد المرشد العام للجماعة. في المجال الإعلامي، يمتلك محمود حسين السلطة للإشراف على نحو غير مباشر على «تلفزيون وطن» وإدارته، وهو مُمَوَّل من جانب أعضاء جماعة الإخوان المسلمين. ويُشاع أن معظم استثمارات الإخوان الاقتصادية في تركيا وخارجها تُنفَّذ باسمه وتحت إشرافه، يرافقه في ذلك عددٌ من رجال الأعمال المؤثرين داخل الإخوان.

حمزة زوبع، المتحدث السابق باسم حزب الحرية والعدالة، الحزب السياسي الذي مثل الوجهة لجماعة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري من ٢٠١١م إلى ٢٠١٣م. وشغل زوبع هذا المنصب قبل شهرين من إزاحة مرسي، واستمر فيه حتى بدأت الخلافات الداخلية بين قيادات الإخوان تتفاقم. ينتمي زوبع إلى الجناح المعارض لسياسات الجناح التقليدي الذي يهيمن على مقاليد الأمور في جماعة الإخوان المسلمين. وبدأت شهرته زوبع تتزايد مع ظهوره على قناة الجزيرة بعد إزاحة مرسي، بوصفه متحدثاً باسم الإخوان، ومدافعاً عن قضيتهم، وصاحب موقف مناهض لإزاحة مرسي. لكن

مع وصوله إلى إسطنبول في أعقاب القرار القطري بطرد قيادات الإخوان، صُدم زوبع بالطريقة التي يدير بها جماعة الإخوان المسلمين قادتها الذين تسببوا -من وجهة نظره- بالفشل والهزيمة. بعد انتصار الجناح التقليدي في المعركة المذكورة أعلاه مع الجناح الثوري، كرس زوبع نفسه للعمل الإعلامي، فهو يُقدم برنامج «مع زوبع» على قناة مكملين التلفزيونية، الذي يُعرض خمسة أيام في الأسبوع. وهو أيضاً مؤسس ورئيس جمعية الإعلاميين المصريين في الخارج، التي تتخذ من إسطنبول مقراً لها.

ويقال: إن زوبع يتمتع بعلاقات جيدة مع الجهات الرسمية التركية، وبخاصة الدكتور ياسين أقطاي، الذي ظهر في برنامج «مع زوبع» للحديث حول المستجدات السياسية في الشرق الأوسط والاتجاهات التركية في المنطقة. وعلى الرغم من أن زوبع شعر بأنه غير مُرحَّب به في قطر، فقد كان يُستضاف بانتظام على قناة الجزيرة للحديث عن الوضع في مصر.

محمود عزت، (مواليد ١٩٤٤م). نائب المرشد العام للإخوان المسلمين سابقاً. المؤهلات العلمية: دكتوراه في الطب من جامعة الزقازيق (١٩٨٥م)، ماجستير في الطب (١٩٨٠م)، بكالوريوس في الطب (١٩٧٥م)، دبلوم من معهد الدراسات الإسلامية (١٩٩٨م)؛ المهنة: طبيب. متزوج من ابنة المرشد الأسبق مهدي عاكف. شخصية غامضة في جماعة الإخوان المسلمين. بعد اعتقال المرشد العام السابق محمد بديع ونائبه خيرت الشاطر، أصبح عزت المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين. ورغم أن عزت يحتل موقعاً بالغ الأهمية والحساسية للحركة الإسلامية حول العالم، فإنه لا يظهر في أي لقاء تلفزيوني. لم يكن هناك معلومات حول موقعه، وزعم بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين أنه يعيش في بالوفا، بالقرب من إسطنبول. أُلقي القبض عليه فجر يوم ٢٨ أغسطس، ٢٠٢٠م بإحدى الشقق السكنية بالتجمع الخامس، بالقاهرة الجديدة.

طلعت فهمي، المتحدث الحالي باسم جماعة الإخوان المسلمين. عُيِّن لهذا المنصب في عام ٢٠١٥م، وظل فيه منذ ذلك الحين. يُصدر طلعت فهمي دورياً بيانات باسم الإخوان المسلمين حول الأحداث الجارية في مصر ومنطقة الشرق الأوسط، ويُستضاف أحياناً على قناة الجزيرة، وكثيراً على تلفزيون الوطن، للتعليق على الأحداث السياسية. لكنه لا يلعب أي دور سياسي محدد؛ مثل لقاء وفود أجنبية، أو تنظيم حركة سياسية، أو توحيد جبهة المعارضة المصرية في الخارج، لكن دوره يقتصر على

توصيل رسائل وآراء مكتب الإرشاد ومجلس شورى الإخوان المسلمين. وجديرًا بالذكر أن «فهمي» رجل أعمال من جماعة الإخوان المسلمين يمتلك سلسلةً من المدارس الكبيرة في مصر، التي صادرتها الحكومة في أعقاب إزاحة مرسى ٢٠١٣م.

طارق الزمر، أحد رموز الجماعة الإسلامية في مصر، وكان أحد المشاركين في اغتيال الرئيس الأسبق أنور السادات. سُجن بعدها لمدة ٢٩ عاماً قبل أن يفرج عنه المجلس العسكري المصري أواخر ٢٠١١م. أسس الزمر حزب البناء والتنمية، لكنه اضطرَّ بعد إزاحة مرسى إلى الفرار من مصر، وانتقل إلى الدوحة، ومنها إلى إسطنبول. ويحاول الزمر عقد اجتماعات دورية مع مختلف الأطراف في الطيف السياسي المصري الموجودين في الخارج، ويحاول تأسيس مركز دراسات مصري يهتم بقضايا المجتمع والدولة المصرية. تربط الزمر علاقات قوية مع أيمن نور صاحب قناة الشرق. ومنذ وصوله إلى تركيا، شهد الزمر تغييراً كبيراً في آرائه ومواقفه؛ إذ تخلى عن العديد من الآراء المتطرفة والعييفة، لصالح آراء ومواقف أكثر انفتاحاً وليبرالية.

عصام تليمة، شخصية مثيرة للجدل، وهو داعية من جماعة الإخوان المسلمين. قبل إزاحة مرسى، لم يكن معروفاً لأغلبية أعضاء الإخوان المسلمين، ولم يكن معروفاً إلا في الأوساط العلمية الدينية، والأوساط المُقَرَّبة من الشيخ يوسف القرضاوي، فقد كان تليمة مدير مكتب الشيخ السابق، وتلميذه المقرب. بعد إزاحة مرسى، بدأ تليمة يحظى بفرصة الظهور على شاشة قناة الجزيرة، وبدأت شهرته تتسع. ومع ذلك، أُدرج على القائمة القطرية لقادة الإخوان الذين يجب طردهم؛ لذلك انتقل إلى إسطنبول. وشأنه شأن حمزة زوبع، فوجئ تليمة بالطريقة التي تُدار بها جماعة الإخوان، وقرر الانضمام إلى جبهة المعارضة ضدَّ الطريقة التي كان يحكم بها الجناح التقليدي الجماعة ويديرها. يمكن لقارئ كتابات تليمة أن يشعر بطموحه؛ فهو يحاول تقديم نفسه بوصفه الخليفة الشرعي للشيخ يوسف القرضاوي. وهذا ما ظهر في برنامج «يستفتونك» الذي يشارك في تقديمه على قناة مكملين، وهو برنامج يُشبه إلى حدِّ كبير برنامج الجزيرة «الشريعة والحياة»، الذي قدّمه الشيخ يوسف القرضاوي للتعبير عن آرائه في شؤون الدين والعالم. وتُحاول كتابات تليمة المُنتقِدة لجماعة الإخوان تصحيح مسارها واستعادتها من «خاطفيها». ردّاً على ذلك، سنّت قيادة الإخوان حرباً ضدهً بهدف تشويه صورته.

باسم خفاجي، مستشار دولي في الإدارة والتعليم، وباحث في العلاقات الدولية، يتعامل مع قضايا الفكر، والنجاح، والإدارة، والتعليم. قدّم نفسه مرشحاً محتملاً في الانتخابات الرئاسية المصرية عام ٢٠١٢م، لكنه انسحب من الترشيح. وكثّر محاولته في ٢٠١٤م قبل أن ينسحب مرة أخرى. مع وصول المعارضة المصرية إلى إسطنبول، أسّس قناة الشرق بصيغتها القديمة، وكان يرؤج لنفسه بوصفه رئيس مصر المُقبِل بعد حكومة السيسي. لكن مع استمرار الحكومة، وازدهارها الظاهر، باع باسم خفاجي قناة الشرق لأيمن نور، الذي أسّس القناة بشكلها الجديد. ومنذ ذلك الحين، كان خفاجي خارج الحياة السياسية المصرية، وكان يُبثُّ مقاطع فيديو عن التنمية البشرية على موقع يوتيوب، ويقدم دورات تدريبية في مجال التدريب على الحياة.

محمد البشلاوي، عضو في مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين، وعضو في المجلس السياسي للإخوان. تكرر ظهور البشلاوي على القنوات التلفزيونية في إسطنبول وبخاصة قناة مكملين. وعادةً ما يظهر البشلاوي في البرنامج للحديث عن المدة بين ٢٠١١ و٢٠١٣م، ولا سيما حول قرار الإخوان بالترشح للرئاسة، والقرارات الأخرى التي أدّت إلى إزاحة مرسى. وبسبب إفصاحه المستمر عن المعلومات، يُعدُّ البشلاوي شخصيةً مثيرةً للجدل لأغلبية دوائر الإخوان المسلمين.

خلف الرميثي، مليونير إماراتي يقيم في أغفا، وهي مدينة صغيرة على حدود إسطنبول، بعد أن أُجبر على الفرار من الإمارات خوفاً من الاعتقال. كان الرميثي من المُقرّبين من أسرة زايد، وكان صديقاً لمحمد بن زايد، لكن ذلك كان قبل أن يشنَّ الأخير حربَه على الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية في المنطقة. واضطّر الرميثي إلى مغادرة الإمارات بعد تلقيه نصيحةً من شخصية مؤثرة في العائلة المالكة بالفرار. وبعد مغادرته مباشرةً، صادرت الحكومة أمواله وشركاته وعقاراته بالفعل، ومُنِعَ أبناؤه من زيارته في تركيا. لم يكن الرميثي لاعباً سياسياً حيويّاً بأي مقياس، لكنه كان ينتمي إلى جماعة الإصلاح الإماراتية، التي تُمثل الإخوان المسلمين في الإمارات. ومع ذلك، لم يكن الرميثي استثناءً؛ فقد انضمَّ العديد من أفراد العائلة المالكة إلى الجماعة. إضافةً إلى ذلك، ربطت أسرة زايد علاقاتٍ وثيقة بجماعة الإصلاح، حتى اندلع الربيع العربي، وقرّرت الإمارات مواجهةً الإسلاميين. وحظرت السلطات الإماراتية حزب الإصلاح، وصنّفته جماعةً إرهابية، بعد اتهامه بالتخطيط لانقلاب عسكري.

الملحق الثاني - مدارس الإخوان المسلمين في إسطنبول

| متوسط الرسوم الدراسية (دولار أمريكي) | المؤك | المناهج الدراسية | اسم المدرسة |
|--------------------------------------|---|-----------------------------|---|
| ٦٠٠ | رجال أعمال أردنيون | لبنانية + أمريكية | مدرسة الفايز الدولية https://alfayezschool.business.site/ |
| ٢٥٠٠ | أعضاء مصريون في جماعة الإخوان | أمريكية/ مموله من مؤسسة قطر | مدرسة المنار https://mis-tr.com/ |
| ٢٠٠٠ | أعضاء في جماعة الإخوان | عربية + أمريكية | مدارس الأقصى الدولية https://aqsaschools.com/ |
| ٤٠٠٠ | رجال أعمال لبنانيون | لبنانية + أمريكية | مدارس الهدى https://hudaschools.com/ar/ |
| ٤٠٠٠ | رجال أعمال مصريون مرتبطون بجماعة الإخوان المسلمين | أمريكية | أكاديمية النخبة الدولية https://eliteacademy.edupage.org/ |
| ٤٠٠٠ | رجال أعمال مصريون مرتبطون بجماعة الإخوان المسلمين | أمريكية | أكاديمية النخبة الدولية ٢ |
| ٦٥٠٠ | رجال أعمال أردنيون | أردنية | مدارس روملي الدولية https://american.ris-schools.com/ |
| ٣٦٠٠ | رجال أعمال إسلاميون من جنسيات متعددة | أمريكية + تركية + عربية | مدارس إحسان الدولية https://ihsan.school/ |
| ٧٠٠٠ | الإخوان المسلمون | أمريكية | مدارس سفير الدولية https://safir-school.com/ |

م. هاكان يافوز أستاذ العلوم السياسية في جامعة يوتاه في الولايات المتحدة الأمريكية. يدير مؤخراً مشروعاً بحثياً حول تاريخ وعوامل سقوط الإمبراطورية العثمانية، وحرر بالمشاركة ثلاثة كتب تضمنت دراسات حول تفكك الإمبراطورية العثمانية. أعماله البحثية تركز على تسييس الإسلام وتفاعلات ذلك مع العلمانية. من كتبه الأخيرة هوية الإسلام السياسي في تركيا (*Islamic Political Identity in Turkey*, Oxford University Press, 2003)؛ العلمانية والديمقراطية المسلمة في تركيا (*Secularism and Muslim Democracy in Turkey*, Cambridge University Press,)؛ انقلاب 15 يوليو في تركيا، (*Turkey's July 15th Coup*, University of Utah Press,)؛ الحنين إلى الإمبراطورية: السياسة العثمانية الجديدة (*Nostalgia for the Empire*: *The Politics of Neo-Ottomanism* (Oxford, 2020).

تم إعداد هذا التقرير بمساعدة فريق من الباحثين الموثوق بهم ومن أفراد من مؤسسات بحثية مرموقة وفق تعليماتي وتحت إشرافي المتواصل حيث أنني لم أكن متواجداً في تركيا. لقد جمع الفريق المعلومات التي تم فحصها للتأكد من دقتها. كل المعلومات والملاحظات البحثية تم وضعها في هذا التقرير من تأليف البرفسور يافوز.



